	تصل إلى قتل الأبرياء.. لكنّ تعذيب أبناء الصالحين وزوجاتهم كجزء من تعذيب الصالحين المسجونين قد تواتر الشهودُ على ممارسته من قبل الحكام أو الحكومات ببعض بلاد المسلمين في الوقت المعاصر.. وهو ما لا يستطيع المسلم تخيله خاصة عندما يعلم أو يطلع على أنّ أمر التعذيب النفسي للمؤمنين قد بلغ حدّ الإعتداء على الأعراض.. وفي الواقع فقد أُبيدت هذا الزمان عدة مدن وقرى إسلامية على أيدي حكامها أُبيدت بسكانها من أطفال ونساء.. إنها خطا من سبقونا ونحن نخطوها خطوةً خطوة.. وإنّا لله وإنّا إليه راجعون..
عصـــر الحـــكم الروماني ٦٣ ق . م – ٦٣٨ م .	
عند موت الإسكندر أوصى بالحكم لزوجته سالومه الإسكندرا Alexandra Salome (٧٦- ٦٧ ق.م)، وأوصاها بمهادنة الفريسيين الذين كان قد اقترف فيهم المجازر.. فتقوى بذلك الفريسيون في عهدها حتى أصبحوا القوة الرئيسية خلف الحكم،	

وأقاموا السنهدريم وهو مجلس القضاء الديني والمدني الأعلى وشكلوا الأغلبية بين أعضائه.. وسعوا للانتقام ممّن وشى بهم أثناء حكم الإسكندر ، فأعدموا ثلاثة ممن وشى بهم من الصدوقيين، مما اضطر الملكة لحماية الصدوقيين وتسليمهم عددا من القلاع للاحتماء بها عند الحاجة.. ولما ماتت ألكسندرا عام ٦٧ ق م، بدأ الصراع بين ابنيها : الأكبر وهو هيراكانوس الثاني Hyrcanus II وقد كان مع الفريسيين، وقد كانت أمه تؤيده أصلا، فتقاتل على الملك ورئاسة الكهانة (احتفظ الحكام المكابيون بكلا إلمنصبين) مع أخيه أريستبولس الثاني AristobulusII الذي كان	- بدخول بومبي أورشليم تمّ انتهاء فترة شبه الاستقلال (تحت مرجعية يونانية)، **وانتقال اليهود من الحكم اليوناني (المملكة الثالثة) إلي الحكم الروماني (المملكة**

مع الصدوقيين ، وانهزم هيركانوس واضطر للتنازل عن الملك والكهانة لأخيه الأصغر.. لكنه استعان بوالي أدومية (كان تحت حكم والده الإسكندر أصلا) واسمه إنتيبارتر Antiparter الذي كان على صلة بملك النبط (ببتراء) أريتاس Aretas، فهجما بجيش من النبطيين (اعتبرهم المؤرخون عربا، من أبناء نبايوت بن إسماعيل عليه السلام) على اريستبولاس وهزموه، وحاصروه بأورشليم.. وفي هذه الأثناء احتل بومبي Pompey الروماني آسيا الصغرى، ووصل أنطاكية في عام ٦٤ ق م، فأرسل قائده سكاروس Scaurus الذي انحاز لاريستبولاس وفك عنه الحصار وفرّق

الرابعة).. واضح دور فساد الحكام.. فمصيبة اليهود بالروم (الذين سموهم بالكتيم) كانت قطعا أشدّ عليهم من أي حكم أجنبي سابق..

وهذه هي الفترة التي اعتقد الباحثون أن أصحاب مخطوطات البحر الميت كانوا يعنونها عند الحديث عن قتل المعلم الصالح ووقوع عذاب الاستئصال على بني إسرائيل، وقد بينت في كتاب التباشير بشكل قاطع خطأ هذا الاعتقاد..

- قتال الإخوة واستعانتهم بالرومان انتهت إلى نهاية ملكهم تماما، ودخولهم جميعا تحت الحكم الروماني.. أما استعانتهم بإنتيبارتر وهو الذي كان تابعا لهم فقد مهدت إلى انتقال الملك من الحكام الأصليين المكابيين إلى إنتيبارتر وأبنائه مستقبلا كما سنرى..

ويمتلئ التاريخ الأسلامي بأمثلة كثيرة مشابهة.. فقد أصبح من المعتاد أن القائد المستعان به على الأعداء هو الحاكم بالمستقبل.. فيوسف بن تاشفين مثلا حكم الأندلس بعد أن جاء أصلا لنصرة أهلها، والأيوبيون حكموا مصر من بعد الفاطميين بعد أن كانوا قد جاؤوا لنصرتهم.. ومن قبل ذلك حكم الفرس اليمن لما جاؤوا لإعانة أهلها ضد

أعداءه.. ولمّا وصل بومبي إلى دمشق عام ٦٤ ق م، حاول كل من هيركانوس واريستبولاس الاستعانة به، وأرسل إليه الفريسيون كذلك رسلهم ليحثّوا بومبي على استئصال مملكة المكابيين بحجة أنها مملكة غريبة على ديانتهم.. فانحاز بومبي أمام هذا إلى هيركانوس، وحاصر اريستبولاس بأورشليم عام ٦٣ ق.م ثم دخلها بعد ثلاثة أشهر، وتقدم حتى دخل المنطقة المحرمة بالمعبد (قدس الأقداس) مدنساً حرمتها وقدسيتها، وقام بذبح ١٢ ألفاً من اليهود وهدم أسوار أورشليم.. وقد تبعه في دخول أورشليم جيش هيركانوس..

- عيّن بومبي هيراكانوس الثاني كاهنا، ولكنه نزع منه الأحباش.. هذا على أي حال لا يعني بالضرورة أن الحكام الأصليين كانوا أفضل ممن نزع عنهم الحكم... لكنها ذكرى عند الاستعانة بالآخرين.. وفيها عبرة لبعض حكم تحريم استعانة المسلمين بالكفار على المسلمين..

- دخل الروم فلسطين بدعوة من كل الفرقاء المتناحرين، كما هو مُبين، وكذلك بدعوة الفريسيين الذين دعوهم ليزيلوا الحكم الملكي (الحشموني) الذي لم يعتبروه شرعيا لأنه ليس في سلالة أبناء صادوق.. فكانت نتيجة هذا التطاحن والتعصب للقشور أن أضاعوا في النهاية كل شيء.. بل كان من تعصبهم أن فضّل الفريسيون علانية وجهارا حكم اليونانيين ومن بعدهم الرومان الوثنيين على حكم المكابيين الذي كان حكما دينيا، وأرسلوا يحرضون هذه الحكومات الوثنية لتقوم باستئصال دولة المكابيين اليهودية الوطنية!

- الفريسيون الذين قاموا أصلا غيرةً على الشريعة، وقياما بواجباتها آثروا حكم الرومان الوثنيين على حكم ملكي (حكم الحشمونيين) قام أصلا على الثورة والجهاد للدين، لمجرد أن الحُكام خلاله ليسوا من سلالة مُوصَى لها

الملك.. وأسَر أريستبولاس الثاني وأرسله الى روما، وتمّ اختيار إنتيبارتر (من المتهوّدين الإيدوميين) الذي ساعد في نصرة هيراكانوس والروم، تم اختياره رئيساً للجيش و مستشاراً لهيراكانوس.. وأصبح هيركانوس بعد ذلك تابعا للوالي الروماني بسوريا.. وفي خلال تلك الفترة قام اريستبولاس الثاني الذي فرّ من آسريه بمهاجمة هيركانوس عدة مرات.. وهزم مرارا ولكنه كان يفرّ أو يُفرج عنه بتدخل أمّه مرّة أو بإفراج يوليوس قيصر عنه، ليعود ليقاوم بومبي خصم يوليوس قيصر السياسي.. حتى قُتل (أي اريستبولاس الثاني) على يد بومبي ٤٨ ق م..

- ولما مات بومبي توجه بالحكم (ليسو من أبناء صادوق).. لايهمهم كما يذكر ذلك المؤرخون إلا أن يكون رؤساء الكهنة من أبناء صادوق زعما منهم أنهم يتمسكون بعد ذلك بتوصيات عزرا ونحميا، وأن يُعطوا بعد ذلك المكانة المرموقة بالمجتمع ليتصرفوا به كما يريدوا (٧).. ولا يعنيهم بعد ذلك أن يحكمهم الأجنبي الوثني، وأن يكون هو الذي يختار لهم رؤساء كهنتهم.. هذا الموقف الذي يُقدَّم فيه التمسك بالقشور على الأصول ليس غريبا للأسف على التاريخ الإسلامي.. فكثيرا ما تفرق المسلمون وأضاعوا أنفسهم ودينهم بسبب اختلافهم على أمور اجتهادية وقضايا كثيرا ما تكون ثانوية.. ونسوا قول الله تعالى " **ولا تكونوا من المشركين، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا، كل حزب بما لديهم فرحون**" الروم: ٣١-٣٢ .

وموقف الفريسيين هذا يذكرنا بتمسك بعض المسلمين بأهل البيت بغض النظر عن صلاح من سيحكمهم من أفرادهم.. حتى لكأنّ حكم الطالح من أهل البيت أولى من حكم الصالح من غيرهم!! إنّه تفكير الفريسيين تماما.. وإنّا لله وإنّا إليه راجعون..

- هاهنا يمكن تنبيه القارئ الى أنّ بعض

عـون وولاء أنتيـبارتر مباشرة لقيصر Julius Caesar، وأعانه بإمدادات مكنت قيصر من الانتصار على خصومه الرومان بمصر.. وقد تسبب ذلك في تثبيت حكم هيركانوس وأنتيبارتر (الحاكم الفعلي) أمام أطماع أنتيجونيس بن أريستبولاس الثاني.. كما سمح ذلك بإعطاء حكم ذاتي لليهود، وسمح بإعادة بناء أسوار أورشليم التي كان قد هدمها بومبي.. وقد أعطى قيصر الجنسية الرومانية لأنتيبارتر وأبنائه امتنانا منه لولائهم للرومان..	الرّيبيين المعاصرين وهم امتداد معاصر لمجموعة الفريسيين قد اتخذوا موقفا مشابها من قيام إسرائيل المعاصر، واعتبروها كيانا غير شرعي، وغير منسجم مع الإرادة الإلهية في معاقبة بني إسرائيل.. وهذا في الواقع منطق منسجم مع التوراة والكتب المنسوبة للأنبياء خاصة إذا لاحظنا أن هذا كيان علماني، لم يمرّ على اليهود في عصورهم كيان أبعد عن التوراة وتحكيم شريعتها منه.. فكيف يكون طردهم من فلسطين عقوبة لجرائمهم في حق دينهم وأنبيائهم، ثم يُكافأوا بالعودة وهم اليوم في حق دينهم أجرم منهم بالأمس! نعلم كمسلمين أن عودتهم اليوم لم تكن لصلاحهم بل لقصور المسلمين، فعوقبت أمة الإسلام باليهود كما عوقب اليهود من قبل بالوثنيين.. وتلك سنة الله فيمن حُمّلوا الأمانة ثم قصّروا في أدائها..
- وبمعونة قيصر ودعمه سيطر لأنتيبارتر على الأمور بفلسطين، وإن كان هيركانوس ما زال هو الحاكم الرسمي.. - اغتيل قيصر عام ٤٤ ق	- بأسهم بينهم شديد .. لكنّ التاريخ الإسلامي بمجمله للأسف قد امتلأ كذلك بالصراع على الملك منذ انقضاء الخلافة الراشدة.. - أسس إنتيبارتر حكم الهيروديين الذي انتزع الحكم من المكابيين بشكل نهائي

م.. واغتيل تسميما أنتيبارتر عام ٤٣/٤٤ ق م.. فقام هيرود أو هيرودس Herod ابنه بقتل مالخوس قاتل أبيه مباشرة.. وقد كان نائبا لهركانوس ومنافسا لأنتبارتر..

وورث هيرود مع أخيه فاسائيل Phasael الحكم (مازال الحاكم الاسمي وقتها هركانوس) عام ٤٤ ق. م من بعد اغتيال والدهما انتبارتر..

- فقدان هيرود وأخيه للحكم لفترة عاد خلالها الحشمونيون (عام ٤٤ - ٣٧ ق م) بقيادة إنتيجونيس ابن أريستبولاس الثاني تحت دعم البارثيين أو الفرثيين الفرس، قتل أو انتحر خلالها فاسائيل، وأسر هركانوس وأُرسل إلى بابل، وفرّ هيرود إلى الروم الذين

فيما بعد على الرغم من حمله هو وأبناؤه الجنسية الرومانية.. وها قد جاء الزمان حاليا الذي يحمل فيه حكاما ووزراء مسلمين جنسيات غربية (أمريكية).. بينما مضى زمان لا يدخل فيه الجيش مَن تزوج بأجنبية! فعلى سبيل المثال نشرت الصحف أنّ ستة عشر وزيرا في أول حكومة أفغانية بعد سقوط طالبان إضافة إلى الرئيس يحملون الجنسية الأمريكية.. وسمعنا اليوم الشهادات الذاتية بأنّ بنات زعماء النضال يسبحن مع صاحباتهن اليهوديات بنات السفاحين.. إنها علاقات شخصية لعلها تفيد النضال!

- مارك أنطونيو هو القائد الروماني الشهير الذي وقع في غرام كليوباترا بمصر.. فانشغل

استعان بهم لاستعادة ملكه..

فدخل هيرود أورشليم عام ٣٧ ق م بمعونة مارك أنطونيو ، الذي قَتل – أخيراً– الملك الحشموني أنتيجوناس (ابن أخي هيركانوس) بطلب من هيرود! فقد كان هذا الأخير كأبيه مؤيداً من قبل الكثير من اليهود الذين لم يقتنعوا بحكم آل أنتيبارتر الآدوميين أصلاً (عرفوا بالهيرودبين فيما بعد، وهم من المتهودين) والذين كانوا عملاء للرومان، وكان أنتيجوناس كأبيه كابوسا على آل أنتيبارتر ودائم السعي للحصول على الملك.. ووقعت مع عودة الروم مجزرة عظيمة قتل بها الآلاف من اليهود على أيدي الرومان..

– بعد أن استتبت الأمور بها مما أدى إلى سقوط فلسطين بأيدي البارثيين.. لكنه عاد إلى فلسطين كما هو موضح أدناه فطردهم عنها وأعاد حكم الرومان إليها .

– كان ولاء أنتيبارتر وجهاً لبومبي، ولكنه حوّل ولاءه بسرعة لخصمه يوليوس قيصر لما أحسّ بانتصار الأخير على بومبي .. وكانت النتيجة أن جعله يوليوس قيصر الحاكم المطلق على اليهود .

– وحافظ هيرود ابن أنتيبارتر على المُلك باتباع هذه السياسة.. فوالى قتلة يوليوس قيصر (٤٤ ق : م)، ولما أحس بهزيمتهم على يد مارك أنطونيو وأوكتافيان حول ولاءه للأخيرين..

– ولما تقاتل فيما بعد مارك أنطونيو وأوكتافيان، حوّل هيرود ولاءه من مارك أنطونيو إلى أوكتافيان المنتصر، وسارع بنصب معبد له في ساماريا لعبادته لمّا ادعى أوكتافيان لنفسه الألوهية! بل وسمّى ساماريا بلقب أوكتافيان الجديد وهو سيباست Sebaste وهو اللفظ اليوناني للقب أغسطس Augustus ثم بنى له قيصرية عام ٢٢ق م.

لهيرودس استعاد هركانوس من منفاه بفارس، وأشركه معه في الحكم تكرما منه، وتحببا لليهود الموالين للحشمونيين.. >	
- بناء هيرودس معابد لأصنام الإغريق والرومان بالمدن غير اليهودية، وبنائه معبداً للإمبراطور Octavian (الملقب بأغسطس) عند ادعائه الألوهية، وبناء مدينة قيصرية لشرف الإمبراطور المتأله! وبها بنى أيضا معابد رومانية..	- استطاع هيرود أن يحقق نهضة عمرانية ومدنية سريعة تحت ظل الاحتلال الروماني.. فقد أرضى الرومان باعتداله وبتخليه عن سياسة الحشمونيين في إرغام الناس على اعتناق اليهودية، بل تجاوز ذلك الى إرضائهم ببناء المعابد لأوثان اليونان والرومان بالمدن غير اليهودية بمملكته.. وبناء القلاع والمدن بألقاب ملوكهم.. فأصبحت له لديهم مكانة عالية حتى مكنوا له بفلسطين (باليستيا كما سماها الرومان) وكرّموه بتعيينه رئيساً للألعاب الأوليمبية ! وتمكن بذلك من النهوض بالحياة المدنية لليهود.. فأنشاء قلعة ضخمة سماها
- قيام نهضة عمرانية ضخمة بأورشليم وإعادة بناء المعبد (الهيكل) عام ١٩ ق.م في مشروع ضخم بدأه هيرودس (انتهى العمران عام ٥٩ م، وقيل بل عام	أنطونيا نسبة الى مارك أنطونيو قبل أن يُهزم، وبنى خزانا للمياه، وقصوراً له ولآخرين، وكان قصره آية في الجمال، وأصلح الطرق، وأقام بالمدينة مسرحا ومدرجاً وحلبة لسباق الخيل، وأعاد بناء أسوار المدينة التي هدمها بومبي، هذا إضافة الى إعادة بناء المعبد عام ١٩ ق م

٦٦ م أي أربع سنوات قبل هدمه النهائي).. وعلى هذا فالرومان عام ٧٠ م هدموا عمرانيا المعبد الثالث وليس الثاني، وإنما اعتبر بناء هيرود ضمن فترة المعبد الثاني مع أنه المعبد الثالث بناءً لأنّ العبادة لم تنقطع أثناء بنائه!

ومن المدن الأخرى الكثيرة التي بناها إضافة إلى مدينة قيسرية التي أصبحت عاصمته فيما بعد مدينة سامارياً أو السامرة التي سماها سباستيه نسبة الى اللفظ اليوناني للقب الإمبراطور، ومدينتي أنتيبارتريز Antipatris وفاصاليسPhasaelis نسبة الى أسماء أبيه وأخيه، ومدينة طبرية Tiberias، وقلاع مكاريوس Machaerus، ومسعدة على أسس وقواعد المعبد الثاني الذي بناه العائدون من الأسر البابلي، من دون أن تنقطع العبادة خلال مدة البناء التي استمرت ١٨ شهرا، وتقديساً للمكان فقد جعل هيرودس البناء على أيدي ألف كاهن دربهم على أعمال البناء والنجارة ! ولم يزد في حجم البنيان الأصلي لكنّه زيّنه بالرخام والذهب حتى أصبح آية في الجمال، حتى قال الرّبيبون بعد ذلك " بأن من لم يشاهد معبد هيرود لم يشاهد مبنى جميلا في حياته.."، ثمّ أنشأ صرحا هائلا للمعبد بمساحة ٣٥ فداناً.. لم تنتهي أعمال بنائه إلا بعد ثمانين عاما بعد ذلك.. أي بعد وفاة هيرود..

- سعة الصرح الهائلة هي التي سمحت بالتجمع الضخم لليهود بمئات الآلاف من المدن المختلفة بأورشليم وبالمعبد للاحتفال بيوم العبور عام ٧٠ م، فكان العقاب الأليم على أورشليم شاملا لليهود وهم مجتمعون من كل مكان للاحتفال.. وقد وضعتُ بالملحق الثاني تفاصيلَ للمذبحة التي وقعت على اليهود عام ٧٠ م على ما روى تفاصيلها شاهد عيان ومؤرخ يهودي..

- لم يواكب النهضة العمرانية والمدنية الضخمة التي قام بها هيرودس أي بناء وإعداد

Masada، وجابا Gaba، وايسبون Esbon.. >	عسكري ليتم به تحرير البلاد من الاحتلال.. ذلك أنّ هيرودس وعائلته كانوا راضين بالاحتلال.. ولم يُشاركوا أمتَهم ولا شعبهم في التطلع للتحرر من الاحتلال الروماني.. ذلك التطلع الذي ملأ حياة اليهود واستملك عقولهم كما هو ثابت تاريخيا.. ولِمَ لا يتطلع لذلك هيرودس وأبناؤه فالمحتل يُكرِّمهم في أنفسهم كأفراد، ولا يتهدد ملكهم.. وقد منحهم جميعاً جنسيته " الجنسية الرومانية" بكل ما تحمله من حصانات..! ثمّ إنّهم قد ارتبطوا بصداقات حميمة ربطتهم بقادة الاحتلال منذ الطفولة حين تربى الكثير منهم بروما مختلطين بعلية القوم هناك.. تلك الصداقات التي تجاوزت اختلافات اليهود مع الرومان وأفادتهم أفراد أسرة هيرودس شخصيا في كثير من المواقف.. إنّ موقف هيرودس وعائلته من قبله ومن بعده ليُذكرنا بواقع أمتنا الإسلامية اليوم.. فالأمّة تتطلع وتحلم بالسيادة في الأرض واستعادة عزتها المسلوبة.. وتتطلع إلى اليوم الذي ترجع إليها هيبتها التي تُرهب بها أعداءها وتكفهم عن الاعتداء على أبنائها بكل مكان.. فمَن يردع إسرائيل هذه التي تعتدي وتقتل كل يوم؟.. ولا نملك سلاحا في مواجهتها سوى

التسول والترجّي.. هذا التطلّع من الأمّة كاملة لا يُقابله تطلع موازٍ من قبل الحكام والقادة.. ولا يُقابله في أولوياتهم بناء ولا إعداد عسكري موازٍ لتحقيق هذه الغاية.. مع أنّ الإعداد والأخذ بأسباب القوة من الواجبات المنصوص عليها في كتاب الله تعالى.. هل ذلك لواقعية الحكام وإدراكهم لاستحالة تحقيق هذه الأحلام بواقعنا المعاصر؟.. أم أنّه لحمل كثير منهم مفاهيم غربية ربّاها عليهم الاستعمار في مدارسه ومؤسساته تماماً كما صنع الرومان بملوك اليهود وأبنائهم.. فانحصرت أولوياتهم بأقطارهم وكراسي حكمهم.. وانسلخ كثيرٌ منهم عن الانتماء لدينهم الذي تجرأوا على حربه علانية.. ذلك الانسلاخ عن الماضي الذي يُخطط الاستعمار والهيمنة الغربية الامريكية اليومَ لتعميمه أيضاً على كل أبناء الأمة من خلال تغيير مناهجها التعليمية لتنسلخ من عراقتها وانتمائها إلى أمجادها الماضية، فلا تتطلع الأجيال إلى استعادة هذه الأمجاد ففي ذلك إرهاب وإزعاج مستمر للمستعمر والمستثمر الغربي..

يُلاحظ أنّ واقعية هيرودس وتخليه عن تطرف الحشمونيين في إرغام الناس على

التهوّد كانت سببا مُمهدا لرضى الإمبراطورية العظمى (الرومانية) عنه ولتثبيتها لحكمه.. ولا شك بأن التطرف خطأ كبير ممن سبقه.. لكنّ سعيه في إرضاء الرومان الوثنيين ببناء معابدهم داخل الأرض المباركة وتنصيب شعارهم كما سنذكر فوق المعبد المقدس هو انحراف كبير كذلك..

الأحداث التي تلت زمان هيرودس أثبتت صحة واقعيته في الرضا بالاستعمار الروماني، وصرف الجهود للتعمير المدني.. والسبب في ذلك واضح بالنسبة لنا.. فاليهود كانوا أقلية مشتتة متناثرة في زمانه.. وإمكانياتهم بفلسطين مهمـا اسـتُثمرت لا تستطيع مواجهة الإمبراطورية الرومانية.. وفوق كلّ ذلك فقد كانوا على ألسنة أنبيائهم (يُراجع شواهد ذلك بكتاب التباشير) موعودين في تلك الفترة تحديداً بالعقاب الشديد ولم يكونوا موعودين بالنصر.. وهذا أمر ثابت تماماً، وبه أخذ المؤمنون من الأسينيين واليهود النصارى.. بل إنّ أنبياءهم قد نهوهم عن المواجهة.. ثم إنّ ثورتهم على المحتل تمت كانفجارٍ لغليان شعبي لم يتم التخطيط لتوجيهه والإعداد له، وتمّ فوق كل ذلك تحت قيادة كاذبة منتحلة للنبوة.. فمن

الطبيعي جدا أن تفشل عمليات التحرر تلك التي قام بها اليهود للتحرر من الاستعمار.. وأن تكون واقعية هيرودس وأبنائه أصح وأنفع لقومهم!

لكنّ أمتنا اليوم تملك بمجموعها إمكانات هائلة.. ولها امتداد واسع بالأرض لم يملك بنو إسرائيل بالماضي شيئاً منه.. وهي موعودة اليوم صراحةً بالنصر عكس ما كان اليهود به موعودين.. ومنهاج النبوة من كتاب وسنة محفوظ لنا بما لم يمتلك مثله بنو إسرائيل.. وواقعنا اليوم لا يدع لنا فرصة إلا اختيار طريق العزة والهيبة.. فمَن يُوقف سيلَ الدماء المباحة في كل مكان.. ومَن يردع إسرائيل المعاصرة عن إمعانها في الكذب والجريمة إلا امتلاك سلاح الردع الموازي ليُحقّق على الأقل ردعا متبادلا متوازياً.. والناس يذكرون عجرفة الهند بعد تفجيرها قنابلها النووية وإفصاحها عن نواياها تجاه باكستان فما ردعها إلا تفجير باكستاني مماثل خلال أسبوع من تفجيرها.. وما قامت بينهم حرب نووية.. فهل من بديل لاسترداد كرامتنا إلا الإعداد.. الإعداد لتحصيل القوة العسكرية الرادعة.. وليس الإعداد ببناء المدن الجميلة ومباني الزجاج! التي يسهل على

العدو رجمها ويستذلنا بها لنحافظ عليها.. ولا الإعداد بجمع السلاح القديم المُقلَّمةُ أظافره ليصـــدأ في مخـــازننا بعد أن نتفق عليـــه أموالنا بدلا من أن يصدأ في مخازن صانعيه، فتنتحر به صناعاتهم العسكرية وتهون هممهم وهم يرون أنفسهم لا يصنعون إلا حطاماً يرمونه بعد سنوات "للسكراب".. إنّ حيازة السلاح الرادع ضرورةٌ لهذه الأمة.. ولا مجال لذلك في ظل الهيمنة التي تُجرِّم هذه الحيازة على الأمة إلا بوحدتها.. ففي ظل وحدتها يمكن اختراق حصار التكنولوجيا الآثم المفروض عليها، وبه لن يجد المحاصر وسيلة لهدم ما يُبنى.. فهل يعي المسلمون وقادتهم ذلك ويتجاوزون اختلافاتهم وخلافاتهم.. أم نستسلم لما تريده منا الهيمنة الغربية ونعيش بالطريقة التي تُرضيها.. والتي نعلم أنّها خطوات متتالية ولن يُرضيها في النهاية إلا الانسلاخ عن هذا الدين.." **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم**" البقرة ١٢٠.. "**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**" البقرة ٢١٧

- يفتخر اليهود بحكم هيرود ويعتزون به !! إلا أنّ المؤمنين قاوموه واعتزلوه.. وقليـــل ما

	هم .. .. لا شكّ بأنّ حكم هيرود والرضا عنه كان من ضمن ذنوب كثيرة لا يحصيها إلا الله عزوجلّ تسببت في النهاية بعقاب الله العظيم على اليهود عام ٧٠ م.. فهل يستفيد المسلمون من أخطاء من قبلهم..
الأسينيون.. وجماعة قمران الأسينيون جماعة اتصفت بالزهد والتقوى واعتزال المجتمع اليهودي يئساً من صلاحه، وخوفا من العقاب الإلهي المنتظر وقوعه على المجتمع اليهودي في زمانهم.. وقد ذكرهم المؤرخون بعباداتهم اليومية، والتزامهم بالتعاليم بما في ذلك من قضايا الدعاء قبل وبعد الطعام، وقضايا الطهارة هذا إضافة إلى التزامهم بتنظيم داخلي دقيق واشتراكهم في مأكلهم ومشربهم، وإيمانهم بالتوراة وكتب الأنبياء وقضايا	- عاشت **جماعة قمران** في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، ويعتقد أنها امتداد للأسينيين، وقد انتهت على أيدي الروم عام ٧٠ م، إلا أنّ الأصح أن اختفاءها الفكري والعقدي هو لاعتناق أتباعها للنصرانية وانضمامهم للنصارى الناصريين (نصارى أورشليم).. وهو الأمر نفسه الذي ذكره بعض الباحثين لتفسير اختفاء النصارى الناصريين من أتباع مدرسة يعقوب خليفة المسيح عليهما السلام عند ظهور الإسلام.. - تستحق جماعة قمران أن تُعدّ - والله أعلم - من أهل الكتاب المتمسكين بالكتاب.. من أولئك الذين قيل عن أمثالهم بالقرآن الكريم " **ليسوا سواء، من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات**

الإيمان بالبعث والقدر..

ولم يُسمِّ الأسينيون أنفسهم بهذا الاسم إنما أُطلق عليهم من غيرهم، ولعله يعني "الرجال الأتقيـــاء" أو "المداون أو المعالجون" لاشتغال بعضهم بمداواة المرضى.. ويرى البعض أنّه اشتقاق من اسم الحسيديم Hasidim الذين هجروا أورشليم بسبب مفاسدها في الفترة بين عامي ١٨٧ إلى ١٥٢ ق م.. أمّا هم فسمّوا أنفسهم بـــ"المساكين the Poor " وبـــ "أبناء النور the Sons of Light" وبـــ "مَن دخلوا العهد" أو "المعـــاهـــــدين the Covenanters" .. وهي أسماء لها دلالتها..

ولم تتوفر كتابات تفصيلية عن الأسينيين إلا أن اكتشاف "مخطوطات **وأولئك من الصالحين**" آل عمران ١١٣-١١٤..

- تدلّ كتاباتهم الكثيرة على اعتزالهم لقومهم لعدم رضاهم عن كثرة معاصي قومهم، وتعطيل قومهم للشريعة وأحكامها، وتُظهر الدراسات حرصهم الشديد على التمسك بالتوراة وتعاليمها على مستوى الأفراد بما في ذلك قضايا الطهارة وأحكام العبادة، وعلى مستوى الجماعة.. بما في ذلك من شغف بالجهاد في سبيل الله وحلمٍ بدخول المعارك ضد الكفار.. ويعتقد كثير من الباحثين أن النبيين يحيى وعيسى عليهما السلام كانا على صلة بهذه الجماعة، ومن المؤرخين من يرى أن أتباعهما هم أصلا من أعضاء هذه الجماعة.. بل إن بعض الباحثين كإيسنمان (٧) ومؤلفو كتاب مفتاح حيرام وغيرهم يرون أنّ أصحاب المخطوطات هم أنفسهم النصارى اليهود Nazoreans .. ويبدو أنّ مخطوطاتهم كانت قد كتبت قبيل ظهور المسيح عيسى عليه السلام كما تدلّ على ذلك الدراسات الأثرية بما فيها تلك المعتمدة على الكربون المشع، فلما ظهر المسيح انشغلوا بدعوته..

البحر الميت في منطقة خربة قمران والكهوف المحيطة بها قرب البحر الميت منذ عام ١٩٤٧م سمح بمعرفة تفصيلية عن إحدى الجماعات الأسينية وهي تلك التي عاشت بقمران.. وقد اندثرت جماعة الأسينيين مع الهجمة الرومانية عام ٧٠م.. بل الأصح مع دخول أبنائها بالنصرانية..

- ظهور جماعات دينية مختلفة أخرى.. منها ما يدعو إلى المفاصلة مع الكفار (جماعة شامي)، ومنها ما يدعو إلى تطهير البيت وإلى التآخي (جماعة هيلل Hillel)، أو إلى هجر المجتمع الفاسق (جماعة قمران)، هذا إضافة إلى الفرق الأخرى من الفريسيين والصدوقيين والأسينيين

وهو ما قد يُفسّر خلو المخطوطات من الذكر الصريح لكلا النبيين يحيى وعيسى عليهما السلام.. وقد بينتُ في كتابي عن "تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام" مجموعة ممّا كان يتناقله أصحاب المخطوطات من النبوءات البينة بحقّ عيسى عليه السلام.. وهو ممّا يؤكد اتباعهم له عند ظهوره، ويفسر اختفاء ذكرهم بعد ذلك..

- تَسَمِّي أصحاب قمران بـــ " المساكين" أمرٌ ملفت لأنّ هذا هو الاسم الذي تبناه النصارى اليهود، الذين هم " أتباع عيسى عليه السلام الحقيقيون" كما أطلق ذلك عليهم بعض الباحثين.. فهم الذين عرفوه واتبعوا من بعده الصّديق يعقوب، وكوّنوا ما عرف بالنصارى أو الناصريين.. وقد كانوا موحدين، متبعين لأحكام التوراة، محاربين لأفكار بولس الذي لقبوه بالعدو وبمدعي النبوة الكذاب وبالمرتد عن الشريعة.. وبإمكان القارئ أن يطلع على تفصيل لهذه القضية من كتاب التباشير أو من كتاب هيام ماكوبي Hyam Maccoby بعنوان:
" The Myth Maker: Paul and the

وغيرهم..>	".. invention of chrestianity" إنّ هذه التسمية **<u>بالمساكين</u>** لتذكرنا بمكانة هذا الاسم لدينا فلا نكاد نحصي الأحاديث التي توصي بحبّ المساكين بل بالدعوة بحبّهم والحشر في زمرتهم.. ففي الحديث الصحيح أنهم عامة أهل الجنة، وجاء كذلك " .. قلت : يا رسول الله زدني قال : **أحبَّ المساكين وجالسهم**" (صحيح ابن حبان) ودعا الرسول عليه الصلاة والسلام الله لنفسه أن يُحبَّهم، وأمر المسلمين بهذه الدعوة: " **اللهم إني أسألك الطيبات وترك المنكرات وحبّ المساكين وأن تتوب علي وتغفر لي**"، وكان عليه الصلاة والسلام يقول في دعائه: " **<u>اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين</u>**".. فنحن المسلمين كذلك " مساكين" مثل هؤلاء الصالحين من قبلنا.. هذا وقد ظلّ " المساكين" يذكرون بالتاريخ حتى ظهور الإسلام حيث يعتقد أن أكثرهم دخلوا وانصهروا بالأمة الإسلامية..
الغيورون Zealots جماعة تشبه الفريسيين في معتقداتها وحرصها على الشريعة والالتزام بها إلا أنّها	– كتب المؤرخ جوسيفياس في كتابه "الحرب اليهودية الكبرى" (التي عاصرها كما سنذكر ذلك): " **أنّ أهم ما دفع الناس للثورة ضد الرومان**

متحمسة كذلك للتحرر من الاحتلال الأجنبي بقوة واندفاع.. وكثير من أفرادها في الواقع حُسبوا تاريخيا على أنّهم من الصدوقيين.. وقد تطور فكر الغيوريين كما سنرى خلال العقود اللاحقة إلى ما يعرف بالمسيائيين أو الحركة المسيائية.. وهي تلك الحركة التي توقعت ظهور المصطفى (المسيا) خلال حكم الدولة الرومانية (المملكة الرابعة) ليقيم مملكة الله التي تنضوي تحتها الشعوب، تلك المملكة التي بشر بقدومها الأنبياء لتنهي حكم المملكة الرابعة (الرومان)، والتي أبى اليهود إلا أنّ يُصرّوا بأنها قادمة من أنفسهم رغم تصريح عيسى عليه السلام لهم بأنها من غيرهم (يراجع كتاب

هو نبوءة غامضة بكتابهم المقدس بأنّ واحدا من رجالهم سيحكم العالم كاملا".. إنها النبوءات بمملكة الله القادمة التي حرّف فهمها اليهود، وجعلها الغيوريون مادة لدفع الناس وتحميسهم، واستغلها الدجالون عامي ٦٦- ٧٠ و١٣٢- ١٣٥ م فتسببوا في هلاك قومهم كما سنفصل لاحقا..

- رغم الفوارق، ومع الاعتذار.. ألا يُشاركني القراء في أنّ حماس بعض الشباب المسلم هذا الزمان وغيرتهم ضد أعداء الأمة إلى درجة التجاوز في الأمور الشرعية.. واعتماد عدد من هؤلاء الشباب على تأويلات لأحاديث بعضها ضعيف، وبعضها تمّ تأويله من خلال نظرة خاصة لتأكيد ودعم نظرية أو نظريات معينة.. واعتمادهم أحيانا على الرؤى والأحلام (لعلّ القراء يتذكرون من الأمثلة على ذلك قضية ظهور "المهدي" بالحرم عام ١٤٠٠ هـ.. وقضية السفياني الذي سيمهد للمهدي!!) بل واعتمادهم أحيانا على كتابات غير المسلمين.. فأُلفت بذلك نظرياتٌ تَصَرَّف على أساسها الشباب وكأنها حقائق ثابتة.. تركوا بسببها التفكير الواقعي والأخذ بالأسباب، وتصرفوا وكأنّ الوحي قد نزل عليهم مؤكدا نصرهم

التباشير).. وقد نشأ الغيورون بالجليل بقيادة جوداس وفريسي اسمه زادوك بعد وفاة هيرودس مباشرة.. وقاموا بمقاومة الرومان ومعاونيهم حتى تسببوا في كارثة عام ٧٠م التي فصلتها بالملحق الثاني بهذاالكتاب. >

وانهزام أعدائهم.. وهو ما لم نلحظه حتى في سيرة الأنبياء الذين كانوا واقعيين في قراراتهم ففاوضوا واستشاروا وأخذوا وردّوا.. وهم أصدق توكلاً من غيرهم.. ألا ترون رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء غزوة الأحزاب يهمّ أن يُفاوض غطفان على نصف محاصيل المدينة حتى يُمزق وحدة المهاجمين رغم علمه القاطع بأن الله سينصره.. لكنها حكمة الأخذ بالأسباب ومراعاة الواقع مع التوكل على الله.. ألا يشترك معي القراءُ في أنّ الغيورين من اليهود الذين غاروا على قومهم ضد الاحتلال الوثني، وأشعلوا حربا غير حكيمة ضد الامبراطورية الرومانية فقاموا بقتل جنودها رغم أنّها حافظت على وضع خاص لليهود وراعت بشكل عام حرماتهم.. كلّ ذلك اعتماداً على النبوءات والبشارات الثابتة بكتبهم، لكنّهم أوّلوها لتعنيهم وتعني زمانهم، في اصرارٍ تام وتجاهل كامل لتأويل الأنبياء لها، بأنّها تخصّ أمة قادمة برسالة ومملكة ربانية.. ألا يشترك معي القراء أنّ هؤلاء الغيورين بتهورهم وإصرارهم على فهمهم قد تسببوا كما سنرى في إفناء قومهم وإهلاكهم.. وأنّ لنا أن ندعوا الشباب المسلم لأخذ العبرة والتعقل والأناة،

	والتعامل مع الواقع، آخذاً بالأسباب ومتوكلاً على الله عزوجل قبل وبعد كل ذلك..
قتْلُ هيرودس لزوجته التي كان يحبها مريمن الأولى Mariamne مع أمها الكسندرا بنت هركانوس (زوجة الإسكندر ابن أريستوبولاس الثاني، الذي كان قد شارك أباه في حربه ضد أنتيبارتر وهركانوس، وقُتل على يد بومبي عام ٤٨ ق م) وقتله - أي هيرودس- لعمه ولثلاثة من أولاده في فترات مختلفة خوفا على ملكه منهم.. زوجته مريمن هي من سلالة الأسرة الحشمونية المالكة السابقة كما هو موضح أعلاه، وكان قد تزوجها لما كان أنتيجونيس الحشموني يتهدد حكمه، فسعى بالزواج من حشمونية تثبيتا لحكمه..ولكنها تآمرت	- نموذج تكرر كثيرا للأسف بالتاريخ الإسلامي، فتقاتل الإخوان والأبناء والآباء طمعاً في الملك واستباقاً له! - تزوج هيرودس عشر زوجات.. وكان أرستوبولس من أبنائه من مريمن زوجته الحشمونية، وقد أُعدم معها عام ٧ ق.م، وهو والد أقريباس الأول (٤١- ٤٤ م) وهيروديا التي طلبت رأس يحيى عليه السلام.. ومن أولاد هيرودس: أنتياس الذي تزوج هيروديا (بنت أخيه أرستوبولس !)، وأراكيلوس Archelaus، وفيليبس Philip or Philippos وفيليب Philip الذي كان الزوج الأول لهيروديا.. وكل المذكورين إلا الأخير صاروا أمراء ربع أو ولاة على مناطق من فلسطين تقاسموها فيما بينهم من بعد موت أبيهم هيرودس..

مع أمها وأخيها اريستوبولاس (الثالث) مستعينين بكليوباترا عدوة هيرودس بمصر، وعشيقة القائد الروماني مارك أنطونيو الذي صادقه هيرودس كذلك وخضع له كممثل للرومان.. فقام هيرودس بإغراق أريستوبولاس الذي كانوا يُعدّونه لاستعادة ملك الحشمونيين، والذي كان هيرودس قد وضعه رئيسا للكهنة بناء على طلب زوجته مريمن وأمها، رغم ما أثاره ذلك عليه من سخط الناس، إذ كانت رئاسة الكهانة قد أُعيدت أخيرا (مؤقتا) لنسل صادوق.. فقتل هيرودس زوجته وأمّها بعد سلسلة من المؤامرات، قتل خلالها هيركانوس لتآمره معهما، وقتل كذلك	

خلالها عمه يوسف بتهمة الخيانة في الأمانة الزوجية والسياسية.. حين تآمر مع بريمن وأمها في إحدي حلقات التآمر على هيرودس (١٣)..	
وأما أولاده فقد قتل عام ٧ ق م اثنين من أبناء زوجته مريمن، بعد محاكمتهم وبإذن من أغسطس باعتبارهم حاملين للجنسية الرومانية.. وقتل الثالث وهو على فراش موته كما سيمر معنا.. ومع هذا فيعتبر عصر هيرودس ذهبيا من حيث الازدهار المدني والاستقرار والأمان قياسا للعصور قبله!	
رفع هيرودس شعار النسر الذهبي (شعار الحكم الروماني) على بوابة المعبد عام ٤ ق م، وكان محرماً – حسب تعاليم التوراة التي علمها المعلمون– نصب	– نموذج لم يتكرر لدى المسلمين أبدا ! رفع شعار غربي فوق أماكن العبادة..أو إدخال تماثيل وشعارات وثنية إلى المساجد.. ..لكن يظلُ جديرٌ بالتعليق أنّ كثيرا من البلاد العربية قد اتخذت النسر علامة وشعارا.. ورفعته فوق معالم البلاد وفوق الجباه (على

تماثيل لمخلوقات حية (Antiquities, book 17)، فلما سمع الناس بأنه في فترة احتضار هبّ عدد من التلاميذ بتحريض معلميهم جوداس وماتاثياس Judas and Matthias وقد كانت لهما مكانة عالية بين الناس، وكان الأخير هو رئيس الكهنة، هبّ التلاميذ وسط النهار فأنزلوا النسر وحطموه بالفؤوس.. فجاء القائد بجنده فقبض على أربعين ممن شاركوا في تحطيم الشعار " الذي رفعه هيرودس تقربا إلى الله!"، واستجوبهم الملك وهو في مرضه الأخير، فذكّروه بحكم التوراة واستعدادهم للموت من أجل تطبيق شريعتها.. بينما تخلى عنهم وعن صنيعهم وجهاء اليهود الذين جُمعوا لهيرودس في اجتماع آخر حيث ذكرهم

القبعات العسكرية)، مع أنه شعار الإمبراطورية الرومانية ولم يتبنه الغربيون (كالولايات المتحدة) اليوم إلا لنظرتهم لأنفسهم كورثة للتراث الروماني.. لقد ثار اليهود على النسر حين وضع فوق باب المعبد لما يمثله ذلك ويعنيه من بسط هيمنة الاحتلال الروماني حتى على المعبد والشريعة..

وثار الناس ضد رفع نصب أو تمثال لمخلوق حي (ولم يكن ذلك في الأصل محرما لديهم بدليل تماثيل سليمان عليه السلام) لحرمة ذلك لديهم – وقت الحادثة– كما يقص المؤرخ اليهودي، بينما تمتلئ المدن المسلمة بتماثيل الزعماء الأحياء والأموات ولا نسمع من معترض رغم اتفاق الأمة وعلمائها على تحريمها.. وذلك على بساطته لا يخلو من تجاهل للشريعة وتهميش لما يجب أن يكون لها من هيمنة على حياة الأمة المسلمة..

وامتن عليهم بما حققه من إنجازات" لم يستطع الحشمونيون قبله عبر مائة وخمسة وعشرين عاما تحقيق شيء " منها! وامتنّ عليهم بما قدمه لله من نذور وبناء للبيت وهدايا كثيرة، حتى لو استطاع لجعل نفسه نذرا لله.. لقد أهانه هؤلاء الشرذمة وتحدوه بما صنعوا حين أنزلوا إلى الأرض ما قربه نذرا لله.. وفي الواقع أنهم لم يسيؤوا إليه بل أساؤوا إلى الله فما رفع إلا نصباً نذره لله.. وبناء على هذا المنطق أمر هيرودس بإحراق المعلمين وتلاميذهم أحياء..

ولم يعش بعد ذلك سوى أياماً محدودة ذاق بها أشدّ أنواع العذاب، وحاول خلالها الانتحار، فمنعه أبناؤه على ما كتب المؤرخ

– منطق هيرودس ليُبرِّر وليُمهِّد لمن حوله ما سيصنعه بالمؤمنين يشبه منطق فرعون.." **قال فرعون ما أُريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد**" غافر : ٢٩.. "**إنّ هؤلاء لشرذمة قليلون، وإنهم لنا لغائظون**" الشعراء ٥٤-٥٥.. فما يراه صاحب العظمة هو الحقّ ولو كان في ذلك تجاوزا لكل قواعد الدين ومبادئه البركة في علماء السلطة، فسيهزون رؤوسهم يباركون كل ما يطرحه أصحاب الفخامة؟ وما أوقح هذه الشرذمة؟ ؟ أوليس الناس يتمتعون بمآثره وهو صاحب الفضل عليهم؟ وكيف تتجرأ هذه الحثالة على إغاظة " صاحب الفضائل والنعم"! إنها لتستحق الإعدام من الوجود!! وعلى ذلك يوافق العلماء والوجهاء! وهل يملكون إلا الموافقة! .. هذا هو مَنطق فرعون ومَن تبع خُطاه على مرّ الزمن..

وما أكثر ما تكرر هذا المنطق في تاريخنا كذلك ! سمعنا كثيرا عن الذين يُفصّلون الفتاوى للمسؤولين حسب الطلب.. وقد تخلوا عن بصائرهم وضمائرهم واستقلالهم .. وخافوا نصح الأئمة، وقد كان نصح الأئمة أمانة

جوسيفس، وخلال تلك الأيام ذبح هيرودس ابنه أنتيبارتر الذي كان مسجونا لتآمره على أبيه لمّا وشى السجّان به إلى هيرودس حول استمرار تآمره حتى وهو بسجنه.. وكان هذا هو ابنه الذي وشى بأخويه الاثنين (أبناء مريمن المكابية) وتسبب في قتلهما عام ٧ ق م.. فلما مات هيرودس خرج الناس في أول يوم عيد فصح بعد موت هيرودس متظاهرين، محتجين وساخطين على صنيع هيرودس، مطالبين ابنه أراكيلوس (أو أراخيلاوس) Arachelaus بعقاب من أكرمهم هيرودس وبعزل رئيس الكهنة الذي نصّبه هيرودس مؤخرا مع حادثة النسر الذهبي، ووضع	برقابهم.. - من الواضح أنّ الحكمة واللين في التعامل مع الحكام هي أنجح وأجدى للمصلحين طالما لديهم سعة لذلك في دينهم، ولا يكلف الله نفسا

من هو أصلح منه مكانه، وقد حاول أراكيلوس أن يفاوضهم من خلال رسل كثيرين ووعدهم بمطالبهم بعد عودته من روما وتثبيته على الملك، فلم يدع الناس له فرصة.. فأرسل جنوده لحصر الفتنة فاعتدى الناس عليهم وجرحوا كثيرا منهم.. فقام الجيش كله بأمر أراكيلوس بقتل ثلاثة آلاف يهودي من المحتجين، وسيطر بذلك على الثورة (Antiquities, book 17)، ثم خلال خمسة أسابيع أخرى في عيد العنصرة، تمّ شنق ألفين آخرين على يد سابينوس Sabinus حاكم سوريا الروماني خلال سفر أراكيلوس وإخوته إلى روما ليتم توزيع الملك بين الإخوة..

إلا وسعها.. أذكر هذا تعليقا على تجاوب أراكيلوس مع مطالب الجموع التي لم ترض بحلول وسطية.. ولم تدع له فرصة لحفظ ماء الوجه لنفسه ووالده..

- ينبغي أن نلاحظ أنّ تسجيل هذه الأحداث تم على أيدي مؤرخين يهود أهمهم بالذات جوسيفس الذي أعلن في كتابه الرئيسي اعتزازه بالقومية والتاريخ (العريق!) لليهود رغم عمالته للرومان وحمله للجنسية الرومانية وقت كتابة مذكراته.. وأنه لا يستبعد أن يكون لهذا الانتماء أثره في المبالغة في تصوير البطولات ومواقف الفداء الشعبية من قبل اليهود.. للتفاخر أمام الرومان في الوقت الذي يعتذر فيه للرومان عن المذابح التي قاموا بها..

- تقسيم مملكة هيرودس بين أبنائه (يتلقب كل منهم بأمير ربع).. بعد دراسة أغسطس للوضع من بعد موت هيرودس الذي لم يترك وصية واضحة.. >	
- حكم هيرودس أراكيلوس Archelaos (ابن هيرودس الأب أو العظيم) المنطقة المسماة باليهودية (تشمل القدس) والسامرة وإيدوم (٤ ق م - ٦ م)، وقد أحبّ الرفاهية والقوة، واضطر إلى البطش في سنة حكمه الأولى للسيطرة على الثورة التي قامت بعد موت أبيه مباشرة كما أشرت أعلاه.. وقد تسببت سيرته الشخصية وتعيينه لأشخاص الكاهن الأول وبطشه، في تقدُّم اليهود إلى الإمبراطور أغسطس بالشكوى ضده مما تسبب في عزله ونفيه..	- فضّل اليهود حكم المستعمر الوثني الروماني على الحكم الذاتي اليهودي بسبب بطش الحاكم وفسقه.. وقد ظهر المسيح عيسى عليه السلام وهذه المنطقة من فلسطين تحت حكم الولاة الرومانيين المباشر.. وكان بيلاطس Pontius Pilate المشهورهو الحاكم الذي عاصر محاولة صلب المسيح عليه السلام..

ونقل الحكم في هذه المنطقة إلى تحت الحكم الروماني المباشر.. >	
- تعاقب الولاة الرومانيون على حكم المناطق التي كانت تابعة لأراكيلوس، وقد تدخلوا في شئون اليهود وتعيين كهنتهم.. وحكم بيلاطسPontius Pilate المنطقة منذ عام ٢٦- ٣٦ م، وبدأ حكمه برفع رايات على قلعة أنطونيا المطلة على الهيكل، عليها صورة قيصر مما سبب احتجاج اليهود، فقد ذكرهم ذلك بالنسر الذي رفعه هيرودس على المعبد، فتجمعوا حول منزله بالقيسرية، ولما جمعهم ساحةُ المدرج الهائلة أخرج عليهم جنوده شاهرين سيوفهم، فكشف الناس عن رقابهم مرحبين بالموت من أجل بقاء الهيكل طاهرا من	- لم تُغنِ هذه المواقف البطولية عن اليهود شيئا باعترافهم هم بأنفسهم، وواضح أنه كان بينهم أمّة قائمة بالحقّ وبه يعدلون.. وللواحد منّا أن يتساءل كيف لم تمنع هذه التضحيات غضب الله عنهم.. لكنّ هؤلاء كانوا أقلية.. بين أكثرية عاصية أو مستغربة.. وحتى هؤلاء الذين يستشيطون غضباً للدين أكثرهم يعمل ذلك حماساً لقوميته وتراثه واستقلال بني قومه.. بدليل أنّ معظم هؤلاء ظلّ متبعا لكهنته عاصياً للأنبياء الأولين والآخرين كعيسى ويحيى عليهما السلام الذين أعلنوا لهم بأن النبوءة منتزعة عن بني إسرائيل إلى أمة جديدة من بعدهم، وأنّ عليهم الصبر حتى ظهور هذه الأمة المصطفاة مع عدم مقاتلة الروم.. لكنّ الغيوريين أصروا على القتال للاستقلال مخالفين الوصايا ومتبعين الأدعياء.. فوقع عليهم العذاب الموعود عام ٧٠ م، وما كان ذلك إلا مكرا من الله بهم من بعد أن مكروا بأنبيائه.. قال تعالى عنهم "فلمّا أحسّ عيسى منهم الكفر" آل عمران ٥٢..ومكروا ومكر الله، والله خير الماكرين" آل عمران ٥٤.. وتمّ

مظاهر الوثنية.. ولم يملك بيلاطس إلا الاستسلام لرغبة اليهود وأزال الرايات.. >	لعن وطرد من بقي منهم عن الأرض المباركة.. ولعلّ ذلك يعود لفداحة جرمهم ولكفرهم بالأنبياء وحرصهم على بقاء النبوة فيهم ولو بقتل من يُـبشر بالمصطفى من غير اليهود.. كما يُفهم من كتابات العهد الجديد (أعمال الرسل).. فلا يُقبل منهم دين ولو أخلصوا له ماداموا يأبون على الله ورسله نزع النبوة عنهم.. وقد فصّلت هذا المعنى في رفضهم نزع النبوة عنهم بأدلته من كتبهم في كتابي عن التباشير بالإسلام..
حكم هيرودس أنتيباسHerod Antipas (٤ ق م – ٣٩ م، أمير الربع المذكور بإنجيل مرقص ٦: ١٤) على منطقة الجليل والبيرة ، وقد اشتهر بلقب ملك أو باسم والده هيرودس، وكان هو الوارث الشرعي لملك أبيه في الوصية الثانية لأبيه، لكنه في الوصية الأخيرة لأبيه وضع أمير ربع للجليل والبيرة، وكانت تربيته مع	– يمثل هيرودس أنتيباس وأبوه وكذلك بقية الحكام الهيروديين نموذجا من الحكم اليهودي الذي أراد الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه.. وأطاع الوثنيين الروم في كل ما أرادوه.. وهو ما هاجمه أنبياءُ بني إسرائيل عليهم السلام والصالحون الذين عاصروا هؤلاء الحكام (تنصّر هؤلاء الصالحون بعد ذلك، وكان معظمهم يُعرفون بالإسينيين قبل عيسى عليه السلام.. فاختفوا من بعد المسيح لتنصرهم).. .. والقضية إذا كان قد تمّ لعن بني إسرائيل ونبذهم من الله تعالى لاحتيالهم على الدين والشريعة، رغم أنهم هم وملوكهم كانوا يؤمنون

أخيه أراكيلوس وأخيه لأبيه فيليب بروما، واشتهر بمكره (لقبه المسيح على ما روي في انجيل لوقا١٣ : ٣٢ بالثعلب) وبذكائه وطموحه وبكفائته، كما عرف بحبه للرفاهية وعاش مع كل ذلك كيهودي متمسك بالشريعة ! ويُحافظ على حضور البيت بالمناسبات (لوقا ٢٣: ٧)، وامتنع عن طبع صور على عملته احتراما للشريعة، وعادى بيلاطس الحاكم الروماني للمناطق المجاورة لحكمه بسبب أفعاله المعادية لليهودية، وبنى عددا من المدن منها مدينة طبرية Tiberias وأسكن بها الفقراء والمساكين مجانا كجزء من أعمال الخير الكثيرة التي قام بها..! >	بأحقيتها، فكيف الحال بأمة الإسلام اليوم وعامة حكامها يعلنون رفضهم لتحكيم الشريعة، بل ومنهم من يعادي أحكامها علانية، ويُحل للناس إعلان كبائر السكر والربا والفحش وغيرها.. .. لقد دعا اليهودُ الله عزوجل كلّ حين بالنصر على أعدائه وأعدائهم، بل بدأوا بثورتهم ضد الروم الوثنيين باسم الدين منتظرين نزول معجزات النصر الرباني عليهم.. ولكنه الدين والقادة الذين اختاروهم هم.. وليس دين الله ورسله الحقّ، فما كان إلا العقاب الشديد عليهم.. ..ما ننتظر نحن كمسلمين من الله عزوجلّ وقد أعلنا الحرب على الدين، واحتلنا على الشريعة، وآذينا الدعاة والصالحين.. ماننتظر، وأحسننا هم الذين يأخذون ببعض من الشريعة ويدعون بعضا.. ما ننتظر إلا ذلا وهزائم لا تُرفع حتى نراجع ديننا.. وذلك هو ما جاء بالحديث الصحيح.. ومع هذا فالأمل أنه ما يزال الخير باق بهذه الأمة حتى يوم القيامة..
- دعوة يحيى عليه السلام عام ٢٦-٣٠ م، وإنذاره	- حُرّم بالتوراة بسفر لاوي ١٨: ١٢ الزواج بالعمة والخالة وابنة الأخ والأخت،

اليهود بقرب عقاب الله لهم واستئصالهم، ودعوتهم للتوبة والإنابة إلى الله، ثم مقتل يحيى عليه السلام وقطع رأسه عليه السلام على يد هيرودس أنتيباس وتقديم رأسه في طبق إرضاء لزوجته العاهر هيروديا Herodias امرأة أخيه لأبيه فيلبس Herod Philip من قبله، وكان قد أحبها في أثناء رحلة إلى روما، وهي مازالت بعصمة أخيه فيلبُّس، وهي كذلك ابنة أخيه لأبيه أرستوبولس، واشترطت من أنتيباس طلاق زوجته السابقة ابنة ملك بترا، مما تسبب في حرب مع أبيها ملك بترا الذي شعر بالإهانة وتمكن من الاستيلاء على بعض أراضي أنتيباس، وهجرت هيروديا زوجها الشرعي

وأُحل الزواج بين أبناء العم والخال عكس ادعاء النصارى تحريمه، فقد عُدِّدت المحارم بالتفصيل ولم يُذكر بها بنات العم أو العمة أو بنات الخال والخالة مما يعني قطعا الإباحة، هذا إضافة إلى ثبات التـزاوج بين أبناء العم والخال كما تمّ بين أبناء الأسباط الاثنا عشر بعد انتقالهم إلى مصر.. وكما ثبت في التاريخ اليهودي، ومن يقرأ كتاب Antiquities, book2 للمؤرخ اليهودي جوسيفس يجد مثلا أنّ معظم الزيجات ضمن أسرة الهيروديين المالكة كانت بين أبناء عم أو خال من الدرجة الأولى.. ولم يُعترض منها إلا على الزواج بالخالة أو العمة أو بنت الأخ أو بنت الأخت..

- لو تبنى يحيى عليه السلام تفكيرنا "الدبلوماسي" المعاصر لضنّ بنفسه أن تُقتل بسبب عاهر وقومه بأشد الحاجة إليه، ولو داهن الحاكم المعاصر له في فساده كما صنعت الكهانة الرسمية لكان الصمت على فجور الحكام ديناً، ولكنّ الصدع بالحقّ هو ما اختاره نبي الله يحيى عليه السلام.. ولا بأس هنا بإيراد ما ذكره المؤرخون من أنّه كان بوسع يحيى عليه السلام التصدي لأنتيباس من خارج منطقة حكمه (إذ كان حاكم ربع فقط)، لكنّه لم يخفْ

فيليبس، وانتقلت مع ابنتها سالوم للعيش مع أنتيباس، وسجن أنتيباس من أجلها نبي الله يحيى عليه السلام، حين هاجم زواجهما غير الشرعي.. وحدث أن رقصت ابنتها سالوم بعيد ميلاد هيرودس أنتيباس، فابتهج لها أنتيباس ووعدها بأن يُحقق لها أي طلب تريد، فهمست هيروديا لابنتها أن تطلب رأس يحيى عليه السلام.. فحزن هيرودس أنتيباس ولبّى طلبها رغم تقديره الشديد قبل ذلك ليحيى عليه السلام! (متى ١٤: ١- ١٢).

- هيرودس أنتيباس هو الذي أُرسل إليه شبيه المسيح من قبل بيلاطس، فأهانه وأمر بجلده
- انتهى حكم هيرودس

ولم يعبأ بما قد يدبره له هذا الفاسق، كما أنّه لم يداهنه وهو الذي كان يظهر له (أي ليحيى عليه السلام) التبجيل والتوقير.. ولو كان غير يحي عليه السلام لداهنه أو تلطف له بالنصح تقديرا لاحترام الحاكم له ومحافظة على العلاقة معه ولسكت عنه بعد ذلك! ولكنه من الذين لا يخافون في الله لومة لائم، وقليل ما هم..

- ظلّ وما زال حادث قطع رأس نبي الله العظيم يحيى عليه السلام عزاء لكل مصائب المؤمنين بعد ذلك.. وبه عزّى الصحابة والتابعون أنفسهم في حوادث قتل الحسين وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما.. جاء في يقظة أولي الاعتبار (الجزء الأول ص٢٠٠) : عن سفيان بن عيينة عن منصور بن صفية عن أمه أنه دخل ابن عمر المسجد بعد قتل ابن الزبير وهو مصلوب فأتى أسماء يعزيها فقال لها: عليك بتقوى الله والصبر فان هذه الجثث ليست بشيء وإنما الأرواح عند الله فقالت **وما يمنعني من الصبر وقد أهدى رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل"**

إن قتل العلماء على أيدي حكام المسلمين لهو المظهر المقابل في التاريخ الإسلامي لقتل الأنبياء على أيدي بني إسرائيل .

أنتيباس بنفيه هو وزوجته هيروديا إلى منطقة جول بفرنسا بعد تجريدهما من أملاكهما وأموالهما، وضمها إلى أڤريباس الأول منافس أنتيباس وأخي هيروديا، وكان ذلك من قبل الإمبراطور كاليجولا Caligula لمّا طلب منه أنتيباس إضافة لقب ملك له كما صنع ذلك بأڤـــريباس، ولكـــن الإمبراطور كان صديقاً شخصيا لأڤريباس وقد استمع لوشايته على أنتيباس بأنه يتآمر على الروم .. ومن ثمّ نفاه.

إنّ الدنيا هيّنة عند الله عز وجلّ.. أقرب إلى حلم عابر وتمثيلية سريعاً انتهاؤها، والله عزوجلّ كثيرا ما يبتلي أحباءه بفقدانها، وهم إذ يفقدونها لله إنما يفقدون ما لا يزن عند الله جناح البعوضة كما ذكر ذلك رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، ويكسبون عزا ونصرا لا يمكن حصره أو تقديره .

ويعزّ علينا أن نتخيل الأنجاس من الكفرة يلعبون بالأجساد الطاهرة لعباد الله الصالحين بل وللأنبياء، فيقطعون الرؤوس ويُشوّهون الأجساد، يصعب علينا تخيل إسلام الله عزّوجل لهذه الأجساد الطاهرة للكفار يعبثون بها.. ولكن الحقيقة هي أنّ هذه الأجساد هي من المادة الفانية بهذه الدنيا، تلك المادة التي خلقها الله، وأفسدها الأشرار وعبثوا بها، وهي لا تمثل أولئك الصالحين، ولا هم سيُسألون عنها، بل هي ممّا خلق الله بهذه الدنيا، وما يمثّل الصالحون إلا أرواحهم وأنفسهم.. وما للمجرمين إليها من سبيل.. وفي هذا يتذكر القارئ كلمة الإمام المجاهد ابن تيمية " ما يفعل أعدائي بي، إن نفيي سياحة وسجني خلوة وقتلي شهادة.."... فهم لا يصلون إليه فيما يغلو لديه.. وما يغلو لديه إلا روحه وقلبه..

تُـلقي هذه الحادثة بعض الضوء على فتنة النساء في بني إسرائيل، مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: "..**واتقوا النساء فإنّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**" من رواية البخاري وابن حبان في صحيحيهما .. فقد أرضى زوجته العاهر رغم إيمانه بنبوة يحيى عليه السلام (كما يفهم من الإنجيل متى ١٤: ٢) أرضاها بما أضاع ملكه ودنياه ودينه..

- ومن الخواطر التي تقفز هنا ونحن نتخيل رأس نبي الله يُقدّم على الطبق هديةً لهذه البغيّ أنّ من الواضح أنّ الصالحين لم يُؤَمَّنوا ضد أيٍّ من أسباب المرض والوفاة المألوفة.. وهم أناس كبقية الناس في خلق أجسادهم من الولادة إلى الوفاة.. ليسوا مُحصَّنين ولا مُؤَمَّنين من حوادث الغرق والحرق والاختناق والقتل وحوادث السيارات ولا هم مُؤَمَّنون من الأورام الخبيثة والفشل العضوي بما في ذلك من الإغماء الكبدي أو الفشل القلبي أو الكلوي أو غيرها مما يصاب به الناس ويتسبب في وفاتهم.. ولقد رأينا أو سمعنا بالكثير من الصالحين ماتوا اختناقا بغاز أو قتلا بالرصاص أو بحادث طريق أو ماتوا غرقا أو ماتوا مغمى عليهم من فشل كبدي أو غيره.. أصيب كلّ منهم بشيء

مما ذكرتُ أعلاه، فما كان لذلك دلالة على تخلّي الله عنهم أو على سوء خاتمتهم.. إنّما كان ذلك تمام الابتلاء والتطهير لهم.. وكان ذلك هو الاستثمار الأخير الذي كسبوه من أجسادهم الفانية على أي حال..

ولا أعلم إلا باستعاذة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موت الفجاءة (الوفاة المفاجئة) التي قد لا تدع لصاحبها فرصة لتهيئة أموره للرحيل المحتوم.. والمهم كان هو دائماً الصبر على قضاء الله على عبده المؤمن أياً كان.. وليس المهم طبيعة ما يختاره الله لعبده من ابتلاء..

- تمتع أنتيباس وزوجته بالملك قرابة عشر سنوات من بعد جريمتهم بقتل نبي الله يحيي عليه السلام.. قال تعالى "**أفرأيت إن متعناهم سنين. ثم جاءهم ماكانوا يوعدون. ما أغنى عنهم ما كانوا يُمتعون**" الشعراء ٢٠٥-٢٠٧.. ومع ذلك فقد لحقه خزي الدنيا، وموعود بالعذاب الأليم لقتله الأنبياء، قال تعالى:" **إنّ الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم، أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة**

ومالهم من ناصرين" آل عمران ٢١-٢٢ .

- لا يخفى أنّ تسابق الحكام اليهود لإرضاء المستعمر الغربي الروماني أو اليوناني كما سبق معنا من قبل، ووشايتهم بعضهم ببعض لديه.. قد تكرر مثله بالتاريخ الإسلامي مرارا رغم موقف الشريعة الشديد في تحريم تولي غير المسلمين على المسلمين.. وهو اليوم واقع المسلمين كما عبر عنه صراحة أحد وزراء الخارجية العرب في مقابلة تلفزيونية فضائية مؤخراً، فذكر أنّ أمريكا هي " المُعزِّب" أي السيد الذي نتسابق لإرضائه، والوشاية بالآخرين منّا لديه، كلٌ يعطيها بما يرى أنه يفوق غيره وقال " هم يأخذون أحسن ما عند كل طرف"، ولها أن تختار أفضل العروض.. إدراك هذا الوضع خطوة أولى لابد أن تُتبع بمحاولات الإصلاح والتصحيح، وإلا فإنها ذلة وامتهان لهذه الأمة كتلك التي انتهى إليها بني إسرائيل.. ولا يرضى ذلك المؤمنون!

- هناك رأي انفرد به المؤرخ اليهودي جوسيفس (٣٧- ٩٦ م) بأنّ يحيى عليه السلام قتل لخوف الحاكم منه نتيجة انتشار دعوته وكثرة أتباعه (١٢)، وهو رأي في الواقع لا يتنافى مع الرأي الأول بأن اعتراض زواج

	المحارم من قبل أنتيباس كان هو السبب المباشر.. يترك الرأي الأخير ظلالا للتأمل حول مصير الجماهير الغفيرة التي اتبعت يحيى وعيسى عليهما السلام، ثم تفرقت عنهما مباشرة بعد ثورة الحاكم عليهما، بحيث أصبح أتباعهما أقلية – كما هو معروف- وسط المجتمع اليهودي.. لقد دفع هذا المجتمع الثمن فادحا كما سنرى نتيجة تخليه عن هؤلاء الأنبياء واتّباعه المؤسسةَ الدينية الرسمية المداهنة والمعروفة بالفساد..
دعوة المسيح عيسى عليه السلام في الأعوام ٣٠-٣٣م.	– بناء على الأناجيل الحالية رغم ثبات التحريف بها فقد أعلن عيسى عليه السلام أنه آخر الأنبياء إلى بني إسرائيل، وأنّ مملكة الله (نفس المصطلح الذي استخدمه دانيال عليه السلام من قبل لتحديد موعد ظهور دولة الإسلام) ستظهر من بعده من غير بني إسرائيل.. وضرب لذلك الأمثلة.. فاليهود كمثل مستأجرون سفهاء لبستان انتهبوا حق المالك فيه، فحقّ له أن يعاقبهم ويستبدلهم بأجراء جدد يؤدون للمالك حقوقه.. وعلق بأن تلك هي مملكة الله القادمة آتية من بعده من غير اليهود.. وشبه الأمر في قيام مملكة الله من بعده

بوليمة أقامها الملك ودعا إليها جماعة خاصة من الناس فأبوا، فغضب عليهم، فحوّل الدعوة إلى عامة الناس فاستجابوا.. فكأن النبوة التي اختص بها بنو إسرائيل ولم يرعوا واجباتها ستعطى لعامة أمم الأرض من غيرهم.. وأشار إلى غيرة اليهود واستنكارهم على خالقهم أن يتفضل بنعمه النبوة على غيرهم في مَثَله عن الأجراء الذين بدأوا عملهم من أوقات مختلفة خلال النهار، فلما قُسم الأجر أعطي الآخرون أجرهم أولاً وبأجرٍ مساوٍ لمن عمل طول النهار.. إذ لم يُظلم الأولون فقد أُعطوا الأجر الذي وُعدوه.. وفضلُ الله يؤتيه الله من يشاء.. وحذّر من مدعي النبوة والكذابين من بعده.. وأخبر بأن المعبد سيهدم حتى لا يبقى منه حجر على حجر.. وأنّ على الناس أن يصبروا حتى يأتي المصطَفَون (المختارين) فيقيموا مملكة الله.. وأخبر عن نفسه أنه أُرسل إلى اليهود خاصة، وأن هناك من سيأتي بعده فيصحح عقيدة الناس عن نفس عيسى وعن الله تعالى ويظلّ (أي رسالته) مع الناس للأبد.. وقد أغاظ ذلك اليهود عليه فلقبوه بلقب "**بلعام الثّاني**" بدعوى أنّه كان يتنبأ لمصلحة غير اليهود.. كما فعل بلعام الأول الذي أوتي علما من الكتاب

فأراد به شيئا من الدنيا لمصلحة الوثنيين، ولم يُوفّق.. وبإمكان القارئ أن يراجع هذه الأمثلة وغيرها مفصلة بكتابي عن التباشير بالإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم.. فسعى لذلك اليهود كعادتهم لقتله، إذ قد اعتادوا من قبله على قتل الأنبياء عند التبشير بالمصطفى خاتم الأنبياء .

وذلك ما أشار إليه كتاب أعمال الرسل (إحدى الرسائل المسيحية المقدسة) ٧: ٥١ من قتلهم الأنبياء عند تبشيرهم بمجيء المصطفى (**فأي نبي نجا من اضطهادهم وقد قتلوا الذين أنبأوا بمجيء البار..**).. والمقصود بالبار هنا المصطفى خاتم الأنبياء، لا عيسى عليه السلام، وإلا فلمَ يقتل اليهود أنبياءهم الذين يبشرونهم بالمصطفى نبيا من بني إسرائيل كعيسى عليه السلام.. فكلما جاءَهم الأنبياء بما لايهوون قتلوهم أو سعوا لذلك.. قال تعالى : (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون) البقرة ٨٧.

- ملاحظة: يلاحظ أن حرف J ينطق باللغات اللاتينية عدا الإنجليزية ياءً، فاسم جوسيفس (مؤرخ يهودي سيرد الحديث عنه) هو في الواقع يوسيفس.. وإذا أزلنا حرف س الملحق

	بالكلمة (علامة الرفع باليونانية) فإن اسم المؤرخ هو في الواقع يوسف.. ومثل ذلك لو أزيل حرف س من آخر اسم Jesus فسينطق إيسى أو عيسى وهو الاسم المعرّب لعيسى عليه السلام..
- تآمر الكاهن الأكبر قيافا Caiaphas على عيسى عليه السلام، ومحاولة صلبه بإذن من الحاكم الروماني بيلاطس Pontius Pilate عام ٣٣م.	- ذلك هو الكاهن المتنبأ به بمخطوطات البحر الميت الذي سيتآمر على المعلم الفريد (يتنبأون بعيسى عليه السلام)، ويُعاقب اليهود بعذاب الاستئصال بعد هذه المؤامرة بأربعين عاما كما ورد بالمخطوطات، وكما وقع فعلا عام ٧٠ م. جاء في مخطوطات البحر الميت رقعة ضمن تفسير أصحاب المخطوطات لنبوءة الزبور (**مزمور ٣٧: ٢٢، ٩-١٢، ٢٩**) بطرد الأمة الملعونة من الأرض المباركة وتوريثها بعد ذلك للأمة المباركة: " .. (وبعد قليل فإن الشرير سينتهي، سأنظر إلى موضعه فلا أجده..) وفُسِّرت أنها تعني كل الأشرار فبعد أربعين سنة سيُدمرون ويُفنون فلا يبقى رجلٌ (شرير) في الأرض بعدها.. " نقلا عن: Dead Sea Scrolls, 3rd edition, by G.Vermes, p. 290-1. .. وجاء بالمخطوطات أيضاً تعليقاً لأصحابها على بشارة الزبور : " " **قريبا جدا لن يكون هناك رجل شرير، انظر الى مكانه فلا تجده."هذا** يعني كل الأشرار عند نهاية (مدة) الأربعين سنة (وقد ذكروا أنها من عصر المسيح أو المختار)، فعند انتهائها لن يكون هناك أي شخص شرير بالأرض.." نقلا عن:

	The Dead Sea Scrolls, ed. 1996, by Michael Wise et al .. وجاء كذلك بالمخطوطات مانصه: " وسيكون من يـوم الاجتمـــاع بالمعلـم الفريد إلى تدمير جميع رجال الحرب الذين أعرضوا مع رجل الكذب حوالي أربعين سنة وعندها سيصب غضب الله الشديد على إسرائيل كما قد ذكر (أي كما قد ذكر في هوشع٤:٣): فلا يبقى لهم ملك ولا أمير ولا قاض" نقلا عن: Dead Sea Scrolls Translated, 2nd edition , by Florentino G. Martinez, p. 46-7 . ولعل القارئ يعلم أن هذه النصوص كتبت وحُفظت قبل عذاب الاستئصال الذي وقع على اليهود عام ٧٠ م، بعد أربعين عاما من محاولة صلب المسيح عليه السلام.. وهي واضحة الدلالة في أن طرد اليهود سيتم بعد أربعين عاما من عصر المسيح عليه السلام.. وتوريث فلسطين بعد ذلك للمسلمين..
- بروز يعقوب (٣٣-٦٢ م)James ابن خالة المسيح وقيادته للنصارى من بعده عليه السلام، وقد عرف بالصدّيق Zaddik وبالرجل الصالح، بل استعمل لفظ الصديق للدلالة عليه بدلا عن اسمه (٧) ، واشتهر بالتقوى والصلاح والالتزام التام بكل حرف من التوراة،	- تسمّى النصارى أتباع يعـقوب باسـم المـساكين (نفس التسمية التي تبناها أصحاب مخطوطات البحر الميت لأنفسهم).. وقد قاوموا تعاليم بولس واعتبروه في القليل الذي نقل عنهم بـ" العدو" وبـ" الكذاب" أو مدعي النبوة الكذاب.. وحذروا من الانسياق وراء أئمة الضلال.. وليعقوب رسالة تُنسب إليه ضُمت إلى كتب العهد الجديد التي يؤمن بها المسيحيون لم تسلم من التحريف والإدخالات المسيحية إلا أنها

وكانت إمامته شاملة لعامة اليهود.. وقد اختص بشرف دخول قدس الأقداس بالبيت (مرة كل عام) من بين كل الكهنة والعلماء.. وتكرر بالمراجع التاريخية الإشارة إلى طول سجوده "حتي صارت ركبه كركب جمل"...>	تسطع بفكر مناقض تماما لفكر بولس..بما فيها من تشديد على أهمية العمل الصالح " هل ينفع أحداً أن يدّعي أنه مؤمن، وليس له أعمال تثبت ذلك؟ .." (رسالة يعقوب ٢: ١٤) وعلى وجوب اتباع جميع الوصايا الواردة في شريعة موسى.. " وأنّ مَن يُخالف واحدة منها فقط يصير مذنبا تماماً كالذي يُخالف الوصايا كلها" (يعقوب ٢: ١١).. قال تعالى عن اليهود " **..أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض..**" البقرة:٨٥.. مع تشديد يعقوب رحمه الله على التمسك بروح الدّين من الإخلاص لله والصدق ومحبة الآخرين والصبر على الابتلاء والتوكل على الربّ والإكثار من الصلاة والخوف بل والبكاء من خشية الله وحده ، والتناصح والتواضع ، والحث على مقاومة إبليس ، والحذر من الغش والحسد وابتغاء غير وجه الله وزلات اللسان والفوضى والنزاع والتذرّب وظلم العمال في أجورهم.. وكلها وصايا منسجمة مع تعاليم التوراة والأنبياء وتعاليم المؤمنين كما جاءت في مخطوطات البحر الميت وإنجيل برنابا ومع روح الإسلام وتعاليمه.. إنّها أمة واحدة.. ودين واحد.. أن اعبدوا الله مالكم من إله غيره.. هذا وقد نقل الباحث إيسنمان (٧)

	تشكيك إيسوبيوس في أصالة رسالة يعقوب (واضح ان ذلك بسبب شذوذها عن تعاليم بولس)، وإيسوبيوس هو مؤرخ الكنيسة وكاهنها بالقيسرية وصديق الإمبراطور قسطنطين والمسئول الأول عن دوره في نصرة المسيحسية المنتسبة إلى بولس على تلك المنتسبة لأتباع المسيح (عليه السلام) اليهود، ولاشك بأن رسالة يعقوب ظلت مشكلة لدي المسيحية المعاصرة فقد نقل إيسنمان كذلك تصريح المجدد الديني! مارتن لوثر بعد أكثر من ألف عام بأن المفروض كان عدم الاعتراف برسالة يعقوب وضمها إلى العهد الجديد.. يذكر مؤرخ الكنيسة إيسوبيوس المعاصر لقسطنطين (١٢) أن العشرة الرؤساء المتتابعين لنصارى القدس كانوا يهوداً مختونين يلتزمون بالتوراة وبالسبت وليس لهم مواسم احتفالات إلا تلك المواسم اليهودية، ويتعبدون ويصلون يوميا الصلوات اليهودية.. أولئك هم أتباع عيسى عليه السلام الحقيقيون.. - تدلّ المكانة التي بلغها يعقوب وسط المجتمع اليهودي بمجمله على ظهور أمر النصارى وسط ذلك المجتمع..
- بروز الانحراف العقائدي	- بداية ضلال النصارى عن تعاليم المسيح

بين اليهود المستغربين Hellenized Jews الذين تنصروا بعد عيسى عليه السلام وهم من الأهالي اليهود بالمناطق خارج القدس، ورجم زعيمهم ستيفن بالحجارة حتى الموت نتيجة تجاوزاته العقائدية، ثم التضييق على أتباعه من اليهود المتنصرين المستغربين الذين اضطروا إلى الهروب من القدس. >	التي جاء بها..
إنشاء الكنائس بمدن فينيقيا وقبرص وأنطاكية التي فرّ إليها اليهود المستغربون المتنصرون، وانضمام بولس إليهم عام ٤٠ م.	
دعوة بولس (٤٦-٦٤ م) لإلغاء التوراة، وشريعة التوراة، والاعتقاد بالمسيح كمخلص، بل كإله أو ابن الإله، واعتبار الإيمان بذلك كاف للنجاة بالآخرة مع إسقاط قيمة العمل الصالح، وإسقاط اختصاص دعوة المسيح عليه السلام باليهود، واقتباس عقائد الأمم الوثنية حول الفداء والصلب	- يشبّه الباحث إيسنمان (٧) مواقف بولس بمواقف الفريسيين أو الربيين بقيادة يوحنان بن زاكي من حيث أسلوب المداهنة للأجنبي المحتل.. وأسلوب التأقلم لما يريد المحتل.. وقد كانا متعاصرين.. فالمتتبع لمدرسة بولس يرى كيف تبنت هذا النهج المتلون منذ زمن بولس نفسه الذي أعلن ذلك صراحة وتكرارا (على القارئ

والقربان المقدس وجعلها محور الديانة رغم مخالفتها لتعاليم المسيح عليه السلام وتعاليم أتباعه الحقيقيين.. وانتشار دعوته خارج فلسطين لاتفاقها مع روح العقائد الإغريقية الرومانية في ذلك الحين كما يذكر المؤرخون. ثم الانفصام عن النصارى اليهود من أتباع يعقوب.. يرى مؤرخون أن الاسم الصحيح للمسيحية المعاصرة هو البوليسية Paulinity نسبة إلى بولس المؤسس الحقيقي لها، فهي غريبة عن عيسى عليه السلام وهو لم يعرفها!

ننصح بمراجعة ما كتب عن دور بولس.. ومن ذلك الملحق الخاص الذي كتبته عنه ضمن كتاب التباشير. >

مراجعة الملحق عن بولس بكتاب التباشير أو ما كتبه الآخرون عنه).. فقد تفاخر كثيرا بجنسيته الرومانية، وأمر الناس بالخضوع للسلطة المحتلة من داخل أنفسهم لا لمجرد الخوف منها، وأنّ السلطة هي خادمة الله، وأنّ من يقاوم السلطة إنما يقاوم ترتيب الله، وقال بأن السلطة لا تحمل السيف عبثا!! وأمر أن يؤدي لها الناس الجزية والضريبة والاحترام والإكرام (الرسالة لأهل روما إصحاح ١٣: ١- ٧).. إنّ هذه المدرسة هي نفسها التي اعتبرت قسطنطين وهو على وثنيته (على الأصح) أنّه هو المسيا أو المصطفى المنتظر الذي بشّر به الأنبياء تماما كما فعل الفريسيون مع فيسبيان، بل فاقت على الفريسيين بأن ألهّت قسطنطين وبأن سمحت له أن يُغيّر العقيدة والدين (دين قديسي العليّ أو دين عباد الله آنذاك) والأعياد حتى قال مؤرخون معاصرون: **إنّ مسيحية اليوم مدينة لقسطنطين أكثر مما تدين لعيسى** عليه السلام (أرجو مراجعة شرح بشارة

دانيال بالإصحاح السابع من كتاب التباشير).. إنّ بولس قد تجاوز المداهنة السياسية إلى المداهنة العقدية.. وذلك معلوم من خلال تبنيه هو ومَن جاء بعده لكثير من المعتقدات الوثنية التي أدخلوها بالمسيحية.. وتكفي هنا الإشارة إلى أنّ هنالك العديد من البحوث والكتب التي فصلت في هذه القضية وأثبتتها، ولا يتسع المجال هنا لسرد شيء منها..

هذا وقد اعتبره النصارى اليهود (أتباع المسيح الحقيقيون) مرتداً، ولقبوه بـ "العدو" وبـ" النبي الكذاب" لادعائه بتلقي وحي تعاليمه من المسيح عليه السلام مباشرة (وذلك من بعد رفع المسيح)، وهو الذي لم يكن من أتباع المسيح في حياته عليه السلام..

- لم يخل التاريخ الإسلامي من يهودٍ وغيرهم يتلبسون بالإسلام لتشتيت أبنائه والتشويش عليهم، وإدخال أفكار وعقائد أجنبية إليه.. قال تعالى عن خطّة بلبلة المسلمين هذه أيام الرسول صلى الله عليه وسلم : "**وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أُنزل على الذين**

	آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون، ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم.." آل عمران ٧٢-٧٣.. كتب الزمخشري بتفسيره " الكشاف" حول تواصي اليهود فيما بينهم لبلبلة المؤمنين: " والمعنى أظهروا الايمان بما أُنزل على المسلمين في أول النهار واكفروا به في آخره لعلهم – أي المسلمون– يشكون في دينهم ويقولون ما رجعوا وهم أهل كتاب وعلم الا لأمر قد تبين لهم فيرجعون برجوعكم" .. وهكذا ظهرت على سبيل المثال أسماء كعبدالله بن سبأ اليهودي بالماضي وزعماء القاديانية والبهائية وأعضاء جمعية الاتحاد والترقي اليهود المتخفين بالإسلام الذين أطاحوا بالخلافة الإسلامية بالعصور المتأخرة.. ومازلنا نطّلع كل حين على محاولات تحريف القرآن ونشرٍ لإسلام مشوه لبلبلة المسلمين وصدّ غيرهم عنه..
أمر الإمبراطور جايس كاليقولا (٣٧-٤١ م) عام ٤١ م بنصب تمثال له بالمدن اليهودية وببيت الله	

(المعبد بالقدس)، وخروج عشرات الآلاف من اليهود لمنع هذا الأمر، وكتابة القائد الروماني بيترونيس له باستحالة إجراء أمره هذا إلا على أعناق اليهود، وإصراره على هذا الأمر بأي ثمن، ولكنّ الله عزوجلّ أفشل مشروع الإمبراطور باغتياله بروما، وبلوغ خبر اغتياله قبل خبر إصراره على إقامة تمثاله وسط الهيكل بالقدس.	
كان كاليقولا قد وضع أقريباس Herod Agrippa1 ملكا على ما كان يسمى باليهودية، ولكن أقريباس تـــرك ملكـــه الى رومـــا ليقنع الإمبراطور بالتخلي عن فكرة بناء معبد له بالمدن اليهودية، وهي الفكرة التي تطورت إلى بناء نصب له ببيت الله بأورشليم .. ومع اغتيال كاليقولا انتهى المشروع، وانتقل الحكم إلى الإمبراطور كلوديوس Claudius الذي ربطته كذلك بأقريباس صداقة قديمة، فثبته على ملكه بل وضم إلى مملكته	.. ما أغنى عن أقريباس ولا عن قومه اليهود تطبيقهم للشريعة وحرصهم عليها مع الكفر بأنبياء الله المتأخرين إليهم كيحيى وعيسى عليهم السلام.. ولم تمنع هذه العودة المنقوصة للدين من وقوع عقاب الله الموعود عام ٧٠م.. ولو أنّ يهود اليوم صلحوا لدرجة تطبيقهم لشريعة التوراة بإخلاص لما أغنى عنهم ذلك من الله شيئاً ماداموا يكفرون بنبييه عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام.. إنّ تطبيق شريعة التوراة والمحافظة عليها مع الكفر بأنبياء الله

مناطق جديدة، وقد توجه بعدها أقريباس لتطبيق الشريعة، وحكم الناس بعطف وتواضع، وخفف عنهم الضرائب، والتزم في نفسه بالشعائر الدينية في الأعياد والمناسبات، وأحبه الكثير خاصة أنه من نسل الحشمونيين من جهة الأم، وسعى لعزل مناطقه عن الرومان الغلاظ، مما أثار غيرة وتخوف الرومان منه، وقام بتقوية سور أورشليم وحصونها الأمر الذي أوقفه عنه الرومان، ولكنه إرضاءً لليهود اضطهد النصارى، ولعل له في بعض الروايات دوراً رئيسياً في قتل زعيمهم يعقوب الرجل الصالح.. وكانت وفاته بالقيصرية عام ٤٤ م مفاجئةً وغير متوقعة وأحزنت قومه لكنها أفرحت النصارى. >

أصبح – والله أعلم– جزءا من المحافظة على العادات والتقاليد، محافظةً بذلك على الهوية القومية والارتباط الوطني.. وشتان بين من يتمسك بالكتاب والشريعة إرضاء لله وبين من يتمسك بها حرصا على الماضي والتاريخ..

.. إنّ مما يستحق التعليق عليه هو أمر تمييع الدين وطمأنة الأفراد من غيرهم ومن أنفسهم لأنفسهم أنه طالما كانت أنفسهم محبة للخير وبها إيمان بالله فهم إلى خير.. أوَليس الله عزوجلّ هو الغفور الرحيم.. إنّهم على ثقة بأن الله راض عنهم.. ومنهم من يتخيل أحاديث النفس وحياً من الله إليه.. ويزعم أنّ الله أوحى إليه.. وقد وجدتُ أكثر هؤلاء المخرفين مسيحيين.. بل منهم دعاة وزعماء .. ولعل القراء يذكرون دعوى الوحي من قبل سواجارت التي عرض بها ديدات في مناظرة مشهورة بينهما.. وقد سمعنا هذه الدعوى كذلك من كثير من المسلمين..

يرى هؤلاء لأنفسهم الحقّ أن

يُكوّنوا أو يُؤلفوا لأنفسهم العقيدة التي يستحسنونها، ولـــو كانت خاصـــة بهم لايشاركهم بها أحد.. وأن يعبدوا الله بالطريقة التي يختارونها.. أوَليس الله واسع الرحمة..؟

لم يعلم هؤلاء أنّ هذه هي نفسها دعوى الكفار على مرّ الزمان.. أوَ لم يزعم الكافر صاحب الجنتين أنه حتى لو كانت هناك قيامة وبعث فإن الله سيُكرمه في الآخرة كما أكرمه في الدنيا..

إننا نرى هاهنا بالتاريخ اليهودي محاولات لعبادة الله وتطبيق شريعة كان قد أنزلها.. لم تُقبل ولم تُنقذ أصحابها من عقاب الله لأنها حملت في طياتها الكفر بالأنبياء المتأخرين مع رفض الإرادة الإلهية باصطفاء أمة بديلة معروض عليهم أن يكونوا جزءا منها.. فكيف يطمع هؤلاء المخرفون من كفار هذا الزمان ممن يفتري على الله في نفسه أو بين الناس فيخرج بخلط جديد ودين ما أنزل الله به من سلطان.. كيف يطمع مثل هؤلاء بالنجاة.. وهم قد

	رفضوا اتباع الأنبياء والخضوع لإرادة الله عزوجلّ.. أوليس الله شديد العقاب لمن يستهزئ بدينه ورسله..
ظهور أنبياء كذبة كثيوداس وآخرين في الفترة بين ٣٥- ٥٩ م	حذر منهم المسيح عليه السلام
محاكمة بولس من قبل نصارى القدس عام ٥٨ م، وانتهاء الأمر باعتقال بولس الذي احتمى بجنسيته الرومانية مما استدعى إرساله إلى روما	بولس كان النبي الكذاب في نظر نصارى القدس كما ثبت ذلك عنهم في الكتابات البسيطة التي نقلت عنهم أو تحدثت عنهم.
قتل " الرجل الصالح" الصديق يعقوب برميه من عل، بأمر من الكاهن الأكبر رغم معارضة عدد كبير من الفريسيين واستشهاد ثمانين فريسيا معه عام ٦٢ م >	- انفرد يعقوب عليه السلام في زمانه بدخول أقدس بقعة وسط بيت الله (الهيكل) والمسماة بقدس الأقداس Holy of Holies وهو المكان الذي كان يوضع به التابوت، ولا يُدخل إليه للصلاة والدعاء إلا مرة واحدة بالسنة (بيوم كيبر Yom Kippur).. وفي هذا دلالة على ظهور أمر النصارى بين عامة اليهود، وأن النصارى من أتباع عيسى ويعقوب عليهما السلام المعروفين تاريخيا باسم النصارى أو الناصريين أو الأيبيونيت Ebionite or Nasorean الذين أشرنا إليهم من قبل لم

	يكونوا متميزين عن اليهود في معابدهم أو أعيادهم بالقرن الأول بعد المسيح عليه السلام..
- - تذكر مراجع تاريخية مسيحية خوف مجموعة من اليهود وكهنة البيت (من الفريسيين والكتبة) من انتشار الإيمان بين اليهود بعيسى عليه السلام بأنه المسيح المنتظر، إذ جاءوا يعقوب يتضرعون إليه ويترجونه قائلين:" كل النّاس يطيعونك، لأننّا وكل الناس نشهد بأنّك الصدّيق .. ونحن والناس نثق بك ونطيعك، فاصعدْ على الجناح (مكان مرتفع داخل المعبد)، حتى يراكَ الناس.." (٧) فلما صعد دفعوه، وأصيب بكسور، ثم يُقال بعد ذلك (وربما في مناسبة أخرى) أنّه رُجم واستشهد معه ثمانون.. >	هذه القصة تُلقي ظلالا على ظهور أتباع المسيح عيسى عليه السلام بين اليهود، وهو ما تحدثت عنه المصادر التاريخية المتعددة، قال تعالى: " .. **فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة، فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين**" الصف: ١٤.. كما تُلقي هذه الحادثة بما نُوضحه من سيادة يعقوب على كل المجتمع اليهودي ثم يُقتل مع هذا بسهولة، ومن قبلها كانت حادثة قتل يحيى عليه السلام رغم كثرة أتباعه حتى خشية هيرودس على حكمه، وكذلك عملية صلب مَن ظنّوه عيسى عليه السلام رغم التفاف الناس حول عيسى عليه السلام.. كل هذه الحوادث تدل على هوان الرعاع والعامّة.. وأنّ من الخطأ ركون الدعاة إلى نصرتهم.. فهم كغثاء السيل يذوب أمام هيبة السلطان، ويتبخر إذا زاد عليه الحرّ.. وتَحمّل المجتمع اليهودي كلّه ذنب قتل الأنبياء، ودفع ثمن هذا التخلي السريع عن الأنبياء كأبهظ ما يكون الثمن.. لقد جاءت الآثار بالرسائل وبمخطوطات البحر الميت لتنص

	على أنّ عقوبة استئصال اليهود من فلسطين عام ٧٠ ثم ١٣٥ م كانت بسبب قتل يعقوب أو عيسى عليه السلام أو كليهما (استعرضت بعض هذه الآثار بكتابي عن التباشير).. دفع اليهود ثمن قتل أنبيائهم مع أن القتلة كانوا على الدوام هم فقط الحكام والمؤسسة الكهنوتية الرسمية.. وتلك حكمة الله عزوجل إذا أراد لقرية الهلاك (حين تستحقه) أمّر مترفيها ففسدوا فيها، وتخاذل الناس عن ردعهم عن إفسادهم، فحقّ على أهل القرى كلهم العذاب.. نسأل الله اللطف والعفو والعافية.. - قتل اليهود يعقوب رغم مكانته العظمى بينهم، ولو كان نبيا لما امتنعوا عن قتله! فهاهم ما تابوا بعد ما صنعوا بآخر ثلاثة أنبياء إليهم: زكريا ويحيى وعيسى..
انتقال زعامة النصارى اليهود لسيمون ابن خالة المسيح عليه السلام، وخروجه بهم إلى الصحراء الأردنية تحسبا لقرب هلاك اليهود بالقدس، امتثالا لأوامر المسيح بالهروب من المدينة.	وبذلك أنقذ الله المؤمنين بطاعتهم لأنبيائه، وتمّ استئصال الأشـــرار (بقية اليهود الذين كفروا بعيسى) من الأرض المباركة .. سيرد الأمر بمغادرة القدس قبيل حصارها على ما روته الأناجيل بالفصل التالي.

"..فأمّا الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة"

.. ثار اليهود على القائد الروماني Gessius Florus وعلى الحُكم الروماني في الفترة بين عامي ٦٤ – ٦٦ م توقعاً منهم بقرب زوال وانهيار الحكم الروماني.. وذلك فهم له جذوره من النبوءات المتعلقه بقيام مملكة الله من بعد دولة الروم.. وردا على هذا التمرد قامت القيادة الرومانية عام ٦٧ م بتعيين فسبيان Vespian الذي قضى على مجموعة من جيوب المقاومة حتى عام ٧٠ م، حين عُيِّن هو نفسه إمبراطورا، فاستخلف ابنه تيطس Titus الذي ضرب – استمرت الثورة اليهودية بين عامي ٦٦-٧٣ م، وتمّ هدم المعبد ومدينة القدس في منتصف تلك الفترة (أي عام ٧٠ م)، وتم القضاء على آخر معقل لليهود في مسعدة Masada عام ٧٣ م (فهي فترة سبع سنوات كان هدم البيت وانقطاع العبادة به بمنتصفها كما جاءت بذلك نبوءات الكتاب المقدس، وقد فصلتها بكتاب التباشير).

_ ورد التحذير المتكرر لليهود من عقاب الله الشديد في مواضع كثيرة بالتوراة، وبتفصيل عجيب لما وقع بالفعل من مجاعات وقتل شامل عامي ٧٠ و١٣٥ م.. أوردت نماذج منها بالملحق الأول والثاني بعد هذا الاستعراض التاريخي..

وجاء بالقرآن الكريم الخبر والوعد لعيسى عليه السلام بأنّ الله عزوجلّ سيُعذّب الذين كفروا به من قومه.. وسيجعل أتباعه فوقهم إلى يوم القيامة.. قال تعالى: "..**إذ قال الله ياعيسى إني مُتوفيك ورافعك إليّ ومُطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة، ثمّ إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون. فأمّا الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة، وما لهم من ناصرين. وأمّا الذين آمنوا وعملوا**

الحصار على أورشليم في فبراير عام ٧٠م بشكل مفاجيء في وقت اجتمع بالقدس أثناءه عدة ملايين من اليهود جاءوا للاحتفال بعيد العبور Passover، وضرب الروم الحصار على القدس وهي مكتظة بالملايين التي قدمتها للاحتفال بالعيد).. وامتد الحصار وطال.. وجاع الناس.. وهلكوا.. وتساقطوا أمواتاً.. حتى عجزوا عن دفن بعضهم البعض.. فقد بلغ الوهن بهم أن يتساقطوا موتى أثناء الدفن.. وملئت البيوت بالجثث.. وأخرج الكثير منها من أبواب المدينة.. وقد ذكر جوسيفس Josephus في كتابه: الثورة اليهودية الكبرى: (وهو مؤرخ يهودي عاش أحداث

الصالحات فيُوفيهم أجورهم، والله لا يُحبّ الظالمين.."

..".. ذلك هو العذاب الشديد الذي توعّد الله به بني إسرائيل على ألسنة أنبيائهم على مرّ العصور.. وقد وقع تماما كما أخبرهم به أنبياؤهم، وما كان لهم من ناصرين..

- العبرة من تاريخ بني اسرائيل المليء بالمعاصي المتكررة والإنابة المتكررة المنقوصة ورحمة الله عز وجل المتتابعة ثم عقابه الشديد.. تتجاوز الأمم وتاريخها إلى الأفراد وحياتهم الشخصية، فإنّ الله عزوجل قد كتب آجالا للأمم والأفراد (**لكل أمة أجل، إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)** يونس: ٤٩، وحياة الأمم كحياة الأفراد كما يرى ذلك باحثون كابن خلدون وغيره.. ومن هنا فكلنا كأفراد قد عُمرنا بفضل الله ورعايته، واستجاباته عزّ وجلّ المتكررة لدعاء كلّ واحد منّا وتلبيته تعالى لإلحاحاته وحاجاته، وكلنا قصّر بعد ذلك على درجات متفاوتة.. والذين بلغوا حد الجحود قد يأتيهم من عذاب الدنيا والآخرة ما يفوق ذلك الذي أصاب بني اسرائيل.. ولا تنفع التوبة عند بلوغ الآجال..

الحصار) إنّ الوديان المحيطة بأورشليم امتلأت بالجثث، وأن تيطس – على حد ما كتبه المؤرخ جوسيفياس وقد كان عميلا للرومان وقت الكتابة– لمّا رآها في إحدى جولاته حول المدينة رفع يديه الى السماء يعلن أنه لم يكن يخطط لمثل هذا، وأنّ عدد جثث الموتى التي أحصاها أحد الجنود الرومان أخرجت من الباب الذي كان يراقبه – بأمر القائد الروماني – أن عدد هذه الجثث بلغ مائة وخمسة عشر ألفا وثمانمائة وثمانين جثة أخرجت من المدينة من باب هذا الجندي في الفترة من نيسان الى تموز عام ٧٠م... وأحصى الرومان ما يزيد على ستمائة ألف جثة أخرجت من أبواب المدينة مجتمعة.. كلهم ماتوا

– .. وأحرق الروم الهيكل ودمّروه تماماً حتى ما ترك منه "حجر على حجر ".. وذلك ما حذر من وقوعه الأنبياءُ..

– ذكر المؤرخ اليهودي قصة أمٍّ طبخت ابنها وأكلت نصفه وقدمت نصفه لغيرها.. وذكر جوسيفس مثلا آخر من شدة البلاء الذي وقع على اليهود أن الذين تمكنوا من الهرب، كانوا يأتون الأعراب والسوريين (يقصد من غير الجيش الروماني) متضرعين فيبقروا هؤلاء الأعراب بطونهم بحثا عن الذهب، فقد اكتشف هؤلاء أن اليهود كانوا يبلعون قطع ذهبهم قبل هروبهم ليهربوها معهم، وذكر الكاتب أنّ الفين من هؤلاء الهاربين بقرت بطونهم في ليلة واحدة بحثاًعن الذهب.. ويعلّق جوسيفاس أنّ الأمر في الواقع – أو في حقيقته – إنما هو أنّ الله قد مقت هذه الأمة كلها، وقلب كل صنيع وحيلة تقوم بها لإنقاذ نفسها هلاكاً ووبالاً عليها كما هو الحال في محاولة تهريب الذهب هذه..

– وقد حُرم على اليهود في البداية الإقامة بأورشليم.. والتمس المسيحيون غير اليهود الإذن، فأُذن لهم.. ثم سمح لعدد متزايد من الأسر اليهودية بالعودة إلى القدس.. ولكن اليهود افتقدوا المعبد ودوره الديني والاجتماعي

جوعاً، وهم غير من هلك جوعاً داخل المدينة ولم تُخرج جثثهم.. وامتلأت بهم البيوت.. فقد كانوا يكوّمون الجثث داخل البيوت الكبيرة حتى تمتليء فيغلقون عليها الأبواب.. ويكوّمونها في أكوام بل وجبال من الجثث داخل المدينة وأمام أبوابها..

واشتد الضعف والهلاك بالناس حتى كانوا يتساقطون موتى وهم يحاولون دفن موتاهم.. بل منهم من لبس أكفانه قبل موته استعدادا للموت المشاهد كما يذكر جوسيفس، وانقطع عن الناس النحيب على الأموات أو الحداد عليهم، إنهم كانوا ينظرون إلى موتاهم بعيون جافة وأفواه فاغرة يرونهم ارتاحوا قبلهم كما وصفهم جوسيفاس، واشتد الوضع على الناس حتى أكلوا من

الى الأبد.. وعدلوا في دينهم ليتعايشوا مع دنيا جديدة ليس بها أضاح ولا رئيس كهنة ولا معبد جامع .

قد لا يتخيل القارئ شدة هذه العقوبة والمصيبة على اليهود.. إلا إذا أدرك أنّه إضافة إلى انقطاع الوحي والنبوة عنهم انقطاعا تاماً من بعد هدم المعبد بأورشليم، وإحلال اللعنة والغضب والذلة والمسكنة الموعودين بها كما جاء بالتوراة وكتب الأنبياء والقرآن، بحيث لا يُتقبل منهم دين إلا بالإيمان بالأنبياء عيسى ومحمد عليهما السلام وأتباعهما. وهو ما يُدركه علماؤهم مهما جادلوا. فإنّ الحدث عام ٧٠ م قد اشتمل على المحو الأبدي لمعبدهم الوحيد الذي كان يدور عليه دينهم ووجودهم، واشتمل على الإبادة المباشرة بقتل ما قد يصل إلى نصف تعدادهم.. إنّ الذي يُقابل ذلك لدى المسلمين هو نسخ الإسلام بدين رباني جديد، ومحو الكعبة والحرم، وإبادة نصف المسلمين وتهجير الباقين رعايا أذلة بين الأمم، وإعلان اللعنة والغضب الإلهي – معاذ الله– من خلال وحي سابق مُنذِر بالقرآن (كما تمّ لليهود من غلال التوراة وملحقاتها) ثمّ يؤكد من خلال وحي لاحق من بعد عذاب الاستئصال هذا.. إنّها كانت ستكون

الزبائل والمجاري وفضلات الحيوانات.. بل أكلوا الأموات .. واستمرت الحرب ودخل الروم أخيراً المدينة والهيكل.. وقذفوا الهيكل ودمّروه بالحجارة وكرات النار حتى اشتعل البيت المقدس في حريق شامل كبير، شمل الجبل الذي عليه الهيكل كله، حتى حسبه كل من رأه حريقا شاملا للمدينة كلها.. وأصيب اليهود باليأس والخذلان لما رأوا البيت محترقا.. وذبح الروم كل من وقعت أيديهم عليه، دون تمييز لأطفال أو مسنين أو نساء كما نقل جوسيفاس، حتى تغطت الأرض تماما بالجثث، ومشى الناس والجنود على أكوام الجثث، وكان المذبوحون أكثر عددا ممن ذبحهم .. وقتل الروم

عقوبة استئصال بحقٍ لو وقعت.. عقوبة فوق كل خيال، لكنّ تلك التي وقعت فعلا على اليهود كانت أشد حتى من هذه المفترضة على المسلمين.. فإنّ هذا الدين قام ليُطبق بأي مكان، وانتشرت المساجد في كل مكان، ولا يُشكل الحرم بمكة من شعائر الإسلام وحياة المسلم إلا نزرا يسيرا جدا ممّا كان يشكله المعبد بأورشليم لليهود.. إنّها في الواقع هي عقوبة الاستئصال كما اعتبرها الكتاب المقدس في مواضع كثيرة مهدداً بها اليهود لعلهم يتيبوا وينيبوا إلى الله عزوجل..

وبهذا التخيل الافتراضي يُدرك المرء المسلم هوان وضآلة ما أصاب المسلمين من بلايا ومصائب نتيجة تعطيلهم لدينهم وشريعة ربّهم ومجاهرة الكثير بينهم بالردّة والكفر.. إنّ من رحمة الله على هذه الأمة أنها قد أُمّنت من زمن نبيها عليه الصلاة والسلام من عقوبة الاستئصال، ولم تُهدَّد بنزع النبوة منها إلى أمة أخرى من بعدها كما هُدّد بذلك بنو إسرائيل.. على المسلمين أن يستشعروا فضل الله عليهم، وأن ما يصيبهم إلا نزر يسير لعلهم يرجعون.. والأمة موعودة بالفتح والنصر من بعد عصور الهوان الحالية..

-كما يحصي الكاتب اليهودي- مليوناً ومائة ألف، وأسروا سبعة وتسعين ألفا أكثرهم من غير أهل القدس كانوا قد قدموها للاحتفال بالعيد بها.. وأخذوا كل من تجاوز السابعة عشرة عبداً للعمل بالمناجم أو ليتسلى عليه الروم في مسارحهم وهو يصارع بشراً أو وحوشاً حتى الموت (٨).. لقد أُهلك الآلاف قُدّموا للأسود في احتفالات النصر التي تمت بقيسرية وبيروت وروما.. وأحرق الروم الهيكل ودمّروه تماماً حتى ما ترك منه "حجر على حجر " غير جانب من جدار.. ودمرت المدينة تماماً غير بيوت محدودة في أحد جوانبها.. >

ومع هذا فالتهديد بعقاب الله تعالى للأمة المسلمة على أيدي أعدائها عند تعطيلها لشريعة ربها وتماديها في المعاصي هو كذلك ثابت في حق الأمة المسلمة.. وهو ما نعايشه اليوم..

جاء في سنن أبي داود (وعلى نحوه روى كذلك البيهقي وأبو يعلي ومسند الشاميين والمعجم الكبير) عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم".. وجاء في سنن أبي داود كذلك عن ثوبان رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ ، قال : بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قائل: يا رسول الله ، وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت" وقد روي الحديث كذلك في مسند أحمد والطيالسي وعدد آخر من كتب الحديث.. وهناك عدد غير محدود من الأحاديث الواعدة بعقاب الله إذا انتشرت المعاصي وإذا

ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتلك من المعاصي التي انتشرت بين المسلمين.. فمن هذه الأحاديث على سبيل المثال ما جاء في مسند أبي يعلى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لعن الله آكل الربا وموكله وشاهداه وكاتبه وقال ما ظهر في قوم الزنى والربا إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله" وفي صحيح ابن حبان عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: " ..ألا وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أو قال المنكر فلم يغيروه عمّهم الله بعقابه".. وجاء بمسند الإمام أحمد بن حنبل عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتَ أمتي تهاب الظالم أن تقول له أنت ظالم فقد تُودِّع منهم".. وجاء بالمعجم الكبير عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا **أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض وليلعنكم كما لعنهم**" أي كما لعن اليهود وضرب على قلوبهم.. ولعل من المناسب هنا

ختم هذه الفقرة بهذا الحديث الصحيح الوارد في المستدرك على الصحيحين عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أمتي أمة مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة جعل الله عذابها في الدنيا القتل والزلازل والفتن "..

- ينبغي هنا التذكير بأنّ الإنذار الدائم بالعذاب والطرد واللعن الذي تكرر التذكير به على مدى القرون الطويلة على ألسنة أنبياء بني إسرائيل لقومهم كان كذلك مصحوباً على الدوام ومنذ عصر موسى عليه السلام بالترغيب بالنعم العظيمة للطاعة وتحكيم الشريعة.. " .. فاعملوا بفرائضي وراعوا أحكامي ومارسوها، لتسكنوا في الأرض آمنين، عندئذ تغلُّ الأرض ثمرها، فتأكلون وتشبعون وتسكنون عليها آمنين.." اللاويون (من أسفار التوراة نفسها)١٨- ١٩، " إن سلكتم في فرائضي وأطعتم وصاياي وعملتم بها، فإني أسكبُ عليكم المطر في أوانه، وتعطي الأرض غلتَها، وتثمر أشجار الحقل.. وأُشيع سلاما في الأرض.. ولا يجتاز سيف في دياركم.. وأنتم تكونون لي شعباً..إني أنا الربّ إلهكم أخرجتكم من مصر، وحطمت أغلال قيودكم ورفعت شأنكم، لم لا تظلوا عبيداً

للمصريين في ما بعدُ" اللاويون ٢٦: ٣- ١٣.. " استمعوا إلى صوتي واعملوا بمقتضى ما أمرتكم به، فتكونوا لي شعبا وأنا أكون لكم إلهاً، فأفي بالقسم الذي أقسمت به لآبائكم أن أهبهم أرضاً تفيض لبناً وعسلا.." إرمياء ١١: ٤- ٥.. قال تعالى في كتابه العزيز: " **ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أُنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم..**".. لقد خسر بنو إسرائيل كلَّ شيء بكفرهم وإصرارهم على الكفر.. لقد تردّوا من درجة الاصطفاء والمصلحين بالأرض إلى درجة العبيد الأذلة المشتتين بين أمم الأرض.. ولمّا أُعطوا هذا الزمان فرصاً من المال والقوة لعلهم أن يُصلِحوا في الأرض فأصرّوا أن ينحدروا كذلك ويكونوا هم المفسدون بالأرض.. لَكَم هَووا ولَكَم انحدروا.. وإنّهم اليوم مع ذلك ما زالوا مُخاطبين من خلال القرآن الكريم وبغير لسانهم كما وُعدوا بذلك في كتبهم.. وهم مدعوون مرة أخرى للوفاء بعهدهم مع الله عزوجلّ لعله أن يتوب عليهم.. ومُنذَرون اليوم بأنّ العذاب قادم عليهم لا محالة إن أفسدوا بالأرض مرة أخرى " **وإن عدتم عدنا**" الإسراء: ٨.. إنه إنذار بعد إنذار لعذاب بعد

عذاب.. لكنهم صم بكم كما قال ذلك عنهم أنبياؤهم وقالوا إنهم لن يسمعوا..

- المورخ جوسيفس (٣٧- ٩٦ م) اعتبر القائد فسبيان Vespian هو المسيا (المصطفى والمخلص المنتظر) المنتظر.. وهو كما يذكر أحد الباحثين (إيسنمان) نفاق بالغ إذ جعل مُدّمر القدس هو منقذها.. وذلك أنّ هذا المؤرخ لما رأى هزيمة قومه لا محالة واقعة انضم إلى معسكر الرومان حفاظا على حياته.. ثم نافقهم..

يُذكر أنّ كتابات هذا المؤرخ هي أهم المراجع التاريخية لتلك الفترة.. وأنّ جوسيفس هذا كان- كما كتب عن نفسه- هو رئيس المجموعة التي كانت تتولى الدفاع عن الجليل في مواجهة جيوش الرومان التي بدأت باكتساح مدن فلسطين في طريقها نحو أورشليم.. وأمام وضوح الهزيمة، خان جوسيفس أصحابه بالجبهة في اتفاقهم بالانتحار حال الهزيمة، ويبدو أن الانتحار لم يكن محرما لدى اليهود، فقد أُمروا به للتكفير عن ذنوبهم أثناء عصر موسى عليه السلام، وحمد الله الصحابة أن لم يُؤمروا بقتل أنفسهم كما أمر بذلك بنو إسرائيل " **ولو أنّا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو**

اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم" النساء ٦٦ . كما يعتقد أكثر الباحثين أنّ نهاية المجموعة الصالحة التي عمّرت منطقة قمران (أصحاب مخطوطات البحر الميت) كانت بانتحار جماعي أمام هجمة الرومان في الفترة ٦٦- ٧٣ م، فبدلا من مواصلة المقاومة أو الانتحار، ترك جوسيفياس مهامه وسلّم نفسه مع أحد مرافقيه للرومان.. هذا ما يذكره هو عن نفسه فيما كتب هو بكل جرأة كما يذكر ذلك عنه إيسنمان (٧).. وأصبحت مهمة جوسيفس من بعد ذلك الترجمة للرومان ومحاولة إقناع المحاصرين باورشليم بالاستسلام.. " هذا هو المؤرخ اليهودي العظيم" الذي زعم لفسبيان أنه هو المسيا المنتظر، وكافأه الرومان بتبنيه ضمن العائلة الملكية..

- لعل الاطلاع على التاريخ اليهودي وعقوبة الله عليهم بالعذاب الشديد وباللعن والطرد من فلسطين يوضح لنا مدى فداحة وضخامة جُرم هؤلاء المناهضين لتحكيم الشريعة، الداعين للخروج على تعاليمها في كل مناحي الحياة.. أولئك الذين يأمرون بالمنكر والمجاهرة به وينهون عن المعروف وتشمئز لذلك نفوسهم.. أُولئك الذين يدعون جهارا الى الكبائر ببلاد

المسلمين، وينفقون لترويج الرذيلة بين شباب المسلمين كل جهد وحيلة.. ويتجاوزون كل موانع الدين والعرف والأخلاق.. انظر إليهم في ثلاث فضائيات يجمعون الشابات (بدون محارمهن) والشباب ليعيشوا معا في بيت واحد لأشهر عديدة، ولياليهم يدعونهم وشأنهم، بل إنّهم يُذيعون ويصوِّرون على الملأ يومياً ولساعات لا تُحصى كل خصوصياتهم وأحاديثهم، لا يترفعون إلا عن تصويرهم داخل دورات المياة، وغدا سينتهكون هذا الستار الأخير كما انتهكه المبدعون الأصليون لهذه البرامج بالغرب.. وما هذا إلا مثال فقط لإبداعات شياطين الإنس الذين يعيشون بيننا، ويسعون إلى إغراقنا جميعا إلا مَن تصدى لهم، فعسى أن يُنقذ من البلاء.. نسأل الله العافية.. لا أدري كيف يسكت المسلمون والمربون اليوم على هؤلاء ينتهكون كل الثوابت، ولايُمنعون..

جاء في صحيح البخاري عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم

فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا إن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا"..

..إنّ الذي وقع على اليهود قد كان عقابا موعوداً على ألسنة الأنبياء.. ممكن أن يصيب هذه الأمة إذا كررت أخطاء بني إسرئيل.. وعلى أي حال فقد جاء الوعد النبوي بلعن وبخسف في هذه الأمة كخسف بني إسرائيل.. وأخشى أنّ أعمالاً ستصل يوماً إلى كسر كل الحواجز حتى ماتتخفى عليه الحيوانات عند قضاء حاجاتها، فيذاع على الهواء ويُجاهر به على الأمة ليتربى على مثل هذه الجرأة الأبناء والبنات، ويُنفق على ذلك من أموال الحكومات والمؤسسات، والأمة ساكتة على ذلك وصامتة.. أخشى أنّ تكون مثل هذه الأعمال والعياذ بالله من ذلك هي مما يُخسف عليها.. نسأل الله السلامة..

- من المناسب هنا الإشارة إلى المذبحة التي قام بها الصليبيون وقتلوا بالقدس وحدها مايزيد على سبعين ألفا من المسلمين.. وتكومت الجثث في أكوام، رقص عليها الصليبيون يرددون عبارة المزمور١١٨: ٢٤ "هذا هو اليوم الذي أعده الربّ، فيه نفرح ونبتهج".. وتعرّض

	المسلمون بفلسطين إلى بقر بطونهم على أيدي الهمج الأوروبيين بحثا عن الذهب المزعوم أنه مخبأ بالبطون (١٠).. إضافة إلى شوي وأكل أجسادهم عقوبة هي تماما كتلك التي وقعت على بني إسرائيل.. حذو القذة بالقذة! وإنا لله وإنا إليه راجعون.. هذا ما وقع على المسلمين من بلاء بنفس الأرض التي عُذّب عليها بنو إسرائيل، وإلا فإنّ الابتلاء يجري اليوم على المسلمين على أشدّه ببلاد كثيرة.. نتيجة هوان هذه الأمة وتمزقها وبعدها عن الشريعة والدين..
خيانة الكهنة المتأخرين لأقوامهم.. واتباع الناس لعلماء السلطان هؤلاء الذين نافقوا الوثنيين وأعداء المؤمنين ، وذلك من بعد أن هجر الناس تعاليم الأنبياء كيحيى وعيسى عليهما السلام وتعاليم أتباعهم الصالحين كيعقوب وأتباعه .	وبمثل هذا القول الذي سطره جوسيفس صرّح الربّي يوحنان (بن زكي) Rabbi Yohanan الذي كان له الدور الأول في صياغة أصول التلمود، صرح بأنّ فسبيان Vespian الإمبراطور الروماني الذي دمّر القدس وأهلك اليهود أنّه هو " نجم النبوءة" Star Prophecy المنتظر.. وذلك اللقب هو اللقب المعطى للمسيا أو المصطفى المخلص المنتظر.. وهو اللقب الذي أطلق فيما بعد على باركوشبا وقت انتصاراته واعتقاد اليهود أنه

المسيا المنتظر حين قاموا معه بثورة عام ١٣٠ م.. وكان هذا العالم الكبير اليهودي قد فرّ من داخل أورشليم المحاصرة داخل كفن، وكانت تلك الوسيلة الوحيدة للفرار وإنقاذ حياته، ولكن خيانته لقومه تتضح بأنه تقرّب للقادة القتلة تيتوس وأبيه فسبيان، وداهنهم حتى زعم بأنّ فسبيان هو المصطفى أو المسيا المنتظر الذي تنبأ به الأنبياء ليأتي من فلسطين ويحكم العالم!.. وبمقابل ذلك فقد منحه الرومان الأكاديمية بمدينة Yavneh التي أنشأت ما عرف فيما بعد باليهودية الربيية Rabbinic Judaism .. وهكذا يجد المحتل المعتدي مَن يُغطي على جرائمه حتى لو كانت مما لا يمكن تغطيته ولا تبريره، ومَن يُحسّن صورته ويُجمّلها حتى يرفع قتلة الملايين من الوثنيين كتيتوس وفسبيان إلى مقام المُصطفين والأنبياء.. والأدهى أن تصدر مثل هذه الخيانات الوقحة من علماء الأمة ومفكريها.. إنّ هؤلاء كثيرون.. ومن المؤسف أن لهم أمثلة لا تُحصى بالتاريخ الإسلامي الماضي والمعاصر..

وفي الواقع فما أشبه مثل يوحنان بن زكي هذا ببابا روما إيسوبيوس Eusebius الذي

	إمعانا في نفاق قسطنطين، أقر له والكنيسة معه بأنه – أي قسطنطين- هو المسيح (المسيا) المنتظر.. والمخلّص بآخر الزمان، ووصل الأمر بإيسوبيوس إلى تأليه قسطنطين وأنّ الخالق قد تجسّد فيه.. وجاراه مع الكنيسة في تغيير معالم المسيحية (يراجع كتاب التباشير: بشارة رؤيا دانيال)، حتى رأى كثير من الباحثين أن مسيحية اليوم تنتسب لقسطنطين أكثر ممّا تنتسب لأي شخص آخر.. وبالمقابل فقد ثبت قسطنطين إيسوبيوس وأصحابه ونصرهم على مخالفيهم، وأوكل إليهم حق اختيار الأناجيل والرسائل المقدسة وإفناء كل ما سواها من الكتب.. وكان ذلك فلا توجد بالعالم اليوم كما يذكر الباحثون رسالة واحدة مكتملة سابقة على عصر قسطنطين.. فصاغ الدين علماء السلاطين.. واتبعهم الناس بعد أن تخلوا عن الأنبياء وأتباعهم الحقّ..
– الفساد المالي بين الكهنة والأحبار والقساوسة	وقد سبقت معنا مواقف الفريسيين والصدوقيين من الحكام والمحتل الاجنبي.. وكذلك مواقف بولس من الحكم الروماني.. – تكرر مرارا في التاريخ اليهودي (سبقت معنا بعض الأمثلة على ذلك) أن يحصل الكاهن على منصبه لرئاسة الكهنة، وهو أعلى منصب

ديني واجتماعي، أن يحصل عليه الكاهن عن طريق رشوة يقدمها للحاكم الأجنبي.. وعرف عن كثير من الكهنة الاحتيال لجمع المال واكتنازه.. جاء في كتاب ميخا (من العهد القديم) ٣:١١- ٢ عن هؤلاء رؤساء وقضاة اليهود: " .. يشتهون حقولا ويغتصبونها، وبيوتاً فيستولون عليها، يجورون على الرجل وعلى بيته والإنسان وميراثه" وقال عنهم في ثلاثة مواضع أخرى من نفس السفر: ".. وتسلخون جلود شعبي وتُجرّدون لحومهم عن عظامهم.. إذ يحكم رؤساؤها بالرشوة وكهنتها يُعلِّمون بالأجرة، ويتعاطى أنبياؤها العرافة لقاء المال.. ويسعى الرئيس والقاضي وراء الرشوة، ويُملي العظيم عليهم أهواء نفسه، فيتآمرون جميعا على الحق أفضلهم مثل العوسج ، وأكثرهم استقامة مثل سياج الشوك ".. وقال عنهم في إرميا ٥: ٢٦ " ففي وسط شعبي قوم أشرار يكمنون كما يكمن القناصون للطيور، ويُنصبون الفخّ لاقتناص الناس: بيوتهم تكتظُّ بالخديعة كقفص مملوء طيورا، لذلك عظُمُوا وأثروا، وازدادوا سمناً ونعومةً، وارتكبوا الشرّ متجاوزين كلّ حدّ، لم يحكموا بعدل في دعوى اليتيم حتى تنجح ولم يُدافعوا عن حقوق

المساكين. أفلا أعاقبهم على هذه الأمور؟ يقول الربّ. ألا أنتقم لنفسي من أمة كهذه؟" وفي إرميا ٦: ١٣ " لأنهم جميعاً صغارهم وكبارهم مولعون بالربح الحرام.."

..وجاءت المسيحية كذلك خلال عصورها بأسوأ الأمثلة في هذا الأمر.. وما زال القساوسة يجمعون المال بالبلايين من الدولارات سنويا ويتهافتون عليه حتى اليوم، وتتابع فضائحهم المالية والخلقية ولا يتعظ أتباعهم ولا الناس.. قال تعالى: " **يايها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله، والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم..**" وقال تعالى : " **وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت، لبئس ما كانوا يعملون**" المائدة ٦٢.

" **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أُمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عمّا يُشركون**" .. وقال تعالى "**فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أُحلت لهم، وبصدهم عن سبيل الله كثيرا. وأخذهم الربا وقد نُهوا عنه، وأكلهم**

أموال الناس بالباطل، وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما" النساء ١٦٠- ١٦١ .. جاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية ".. والمقصود التحذير من علماء السوء وعباد الضلال كما قال سفيان بن عيينة: " مَن فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى" وفي الحديث الصحيح لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة قالوا : اليهود والنصارى قال : فمن"..

.. إنّها طامّة ومصيبة عظيمة ألمّت كذلك بهذه الأمة في هذا العصر بالذات.. تلك طامّة الفساد الإداري التي لم تكد تدع بلدا إسلاميا دون أن تخربه وتفسد شؤونه.. كيف نرجو بناء واللصوص ينهبون ثروات الأمة بالليل والنهار.. كيف يتم لنا ازدهار والفساد المالي والإداري لا يدع مشروعا إلا التهمه أو طوقه بالمفسدين.. أولئك الأعداء الحقيقيون الذين لا يريدون لهذه الأمة إلا بقاءها فريسة مهينة بين مخالبهم.. أنّى تصلح الأمور ولا يختار لها الأكفاء! وأنّى تُحفظ الحقوق والأوغاد يتهددون الناس بجبروت الدولة.. فلا يسمحون إلا بما يملأ جيوبهم أو يُدعم وجاهاتهم أو مناصبهم أياً كان.. أو لست ترى فينا شعوبا لا يتجاوز

	متوسط دخل الفرد بها المائة دولار بينما يملك ضباطها – الذين هم من أسر فقيـــرة أصـــلا– البلايين من الدولارات.. وإذا مات أحدهم ورث ماله الغربيون أواقتسم وأبناؤه المال مع محـــام يسترد لهم بعض الفتات..

استطاع يوحنان بن زاكي Yohanan أن يلغي مجموعة كبيرة من العبادات والطقوس التي لم تكن تُؤدى إلا في المعبد بأورشليم مما ساعد اليهود على التكيف على الحياة بدون المعبد بأورشليم.. واشتمل ذلك على تعليق عبادة تقديم الأضاحي وتعديل الصلوات.. وقد كان اليهود يظنون ألا توبة لهم بعد زوال المعبد والأضاحي فذكرهم بما جاء في كتاب هوشع (٦: ٦):" إني أطلب رحمة لا ذبيحة، ومعرفتي أكثر من المُحرَقات".. وبها تذكير لليهود بهدف الأضاحي الأصلي من التقوى ومعرفة الله.. والمحرقات هي الأضاحي التي تُحرق أو تنزل عليها نار من السماء تحرقها.. واستطاع يوحنان بذلك أن يُهيئ قومه لعصر جديد، ولكن بعيدا عن الله ووحيه.. وهو الذي بدأ كتابة المشناة (وتعني المثنى لأنها تشرح التوراة وتكرر عباراتهاـ وهي أصل التلمود) عام ٧٣م، ثم تمت بعده كتابة بقية المشناة، ثم شروحها التي سميت بـــ" الجيمارة"، ومن المشناة والجيمارة يتكون التلمود.. إلا أنّ هنالك تلمودان أحدهما اعتمد الشروح التي كتبت بفلسطين بالقرون الثاني حتى الخامس

الميلادي، والثاني اعتمد ما كتب ببابل بالفترة بين القرن الرابع والسادس الميلادي (١٢).

وقد أعطيت لهذه الكتب أهمية موازية أو تزيد على أهمية التوراة والكتب المنسوبة للأنبياء .. ومع أن التحريف الشامل والشديد قد أصاب التوراة وملحقاتها كلها، كما تشهد به هذه الكتب نفسها.. إلا أنّ التلمود قد احتوى على افتراءات على الله عزوجل وإساءات، وشطط وهمجية وتخريف فوق كل تخيل، زاد اليهود بعداً عن الله وعن رسالاته، خاصة وأنّ عامة اليهود ظلت أمّية لا تعلم شيئاً عن االتوراة وملحقاتها، وأصبح التلمود هو كتابهم المُقدم والميسر ..

ولا خلاف حول ثبات التحريف للكتب المنسوبة للوحي.. وفي كتاب الله آيات كثيرة حول هذه القضية.. ومن الحديث الثابت عن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ما يوضح هذا التحريف ومنه (رواية البخاري) قوله عليه الصلاة والسلام: " **إن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيّروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا**".. وروي كذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال: " **إنّ بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد فقست قلوبهم اخترعوا كتابا من عند أنفسهم استهوته قلوبهم واستحلته ألسنتهم وكان الحق يحول بينهم وبين كثير من شهواتهم حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون**" عن شعب الإيمان الجزء السادس ص١٧١ ..لقد كان تحريف الوحي أحد أهم أسباب إحلال لعنة الله والناس على بني إسرائيل.. تلك اللعنة التي أثبتنا من التوراة والكتب الملحقة بها وقوعها على بني إسرائيل (على القارئ مراجعة الملحق الأول).. روى الطبري في تفسيره للعن اللاعنين عن عبد الوهاب بن عطاء في قول الله عز وجل: " **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك**

يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون"، قال سمعت الكلبي يقول هم اليهود قال : ومن لعن شيئا ليس هو بأهل رجعت اللعنة على يهودي ، فذلك قوله تعالى ، "ويلعنهم اللاعنون" قال الشيخ أحمد وهذا إن كان قد أخذه من ثبت ففيه رخصة لمن سبق لسانه بلعن من ليس له بأهل من غير قصد فالله يغفر لنا خطايانا برحمته.. فبئس ما صنع اليهود بأنفسهم وقومهم أن أحلّوا على أنفسهم لعنة الله والبشر عبر الأجيال إلا من تاب منهم وآمن..

همجية تعاليم التلمود:

لا بد هاهنا من الإشارة إلى الفكر اليهودي الذي نشأ بعد زوال المعبد بالقدس وطردِ بني إسرائيل من فلسطين، وهو ذلك الفكر الممثل في التلمود.. فبدلاً من أخذ الناس إلى الله ورسله، والتراجع عن الكفر بعيسى عليه السلام خاصة وأنّ الأحداث قد جاءت من بعده مصدقة لتحذيراته، وإعداد الناس للإيمان بالرسالة الخاتمة التي بشّر بها عيسى عليه السلام لتأتي من بعده.. فبدلا من ذلك كله قام علماء بني إسرائيل بتكريس العنصرية والتمرد على الله عزوجل والإساءة إليه تعالى بين قومهم، وقاموا بالتعديل في دينهم كما يشاؤون كما لو أنّ الوحي ما زال يُنزل عليهم.. واعتبروا تعاليمهم أعظم شأنا من التوراة نفسها، فكتبوا في التلمود :" إنّ تعاليم اللاهوتيين في التلمود لهي أطيب من كلام الشريعة" وكتبوا كذلك :" فإن الخطايا ضد التلمود أعظم من المقترفة ضد التوراة"، واعتبروا أنّ الله عزوجل هو مصدر كل ما يكتبه علماؤهم، رغم تناقضهم (١٢).. وأساؤوا إلى الخالق عزوجل، فنسبوا إليه بالتلمود نقائص اللهو والتعب والكذب والندم بل البكاء! على أفعاله التي من ضمنها عقاب بني إسرائيل.. لُعنوا بما قالوا.. وقالوا : إن لله أفعالا لا وزن لها ولا قيمة.. ولا يتسع المجال هنا لاستعراض شواهد هذه الضلالات من النصوص التلمودية..

لكننا نعلم أنّ الله عزوجل قد لعنهم بالقرآن الكريم بما قالوا عنه عزوجل.. "**غُلت أيديهم ولعنوا بما قالوا**" المائدة: ٦٤.. وقام الكهنة بتكريس العنصرية " الفارغة" والانتهازية لدى أتباعهم بتعاليم تنطوي على تعالٍ مزيف على شعوب الأرض التي اعتبرها التلمود في مقام الكلاب والحيوانات، ما خُلقت إلا لتكون مُسخرّة وخادمة لليهود، فهم أحباب الله، وما كان في أيدي الناس من أملاك فهو في حقيقته ملك لليهود، يحلّ لأيّ يهودي استعادته بأي طريقة حتى ولو كانت من طرق الغش والخداع والرياء والربا واستحلال اليمين الغموس الكاذبة طالما أمِن عدم افتضاح أمر كذبه.. وأعادوا تفسير التوراة (من بعد أن حرّفوها) ليحصروا الحُرُمات فيما بينهم رغم تعميمها على غيرهم.. فافتروا بذلك على الشريعة والتوراة.. وقد ذكرت من قبل تصريح التوراة باحترام حقوق وعهود غير اليهود وعدم الاعتداء عليها.. جاء بالتوراة بعد الأمر بالقصاص في القتل ووقوع الضرر كسر بكسر وعين بعين وسن بسن، وبعد الأمر بتعويض البهائم المقتولة والأضرار الموقوعه، ختم ذلك بعبارة (اللاويون ٢٤: ٢٢): "**حكم واحد يُطبق عليكم، الغريب كالإسرائيلي، إني أنا الربّ إلهكم**" .. قال تعالى تعليقاً على استحلالهم أموال غيرهم وعدم ردّهم للديون إلا إذا فُرض عليهم ذلك، بأنّ ذلك من كذبهم وافترائهم الذي يعلمونه.. " **ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون، بلى من أوفى بعهده واتقى فإنّ الله يُحب المتقين**" آل عمران ٧٥-٧٦.. أحلّ الكهنة لليهود كل حرمات غيرهم بما فيها من نساء وأموال وحقوق.. بل حثوهم على انتزاعها ما استطاعوا، ومنعوهم من إعانة غيرهم ما استطاعوا.. فجاء في التلمود: " من يرفع وثنيا – أي غير يهودي- من حفرة وقع فيها فإنه يُبقي على رجلٍ من عباد الأوثان لذلك إذا سقط وثني في حفرة فاسددها عليه بحجر كبير".. " واليهودي يتعدى الشريعة في كل مرة

يقدر على قتل واحد من هؤلاء ولا يفعله" (١٢).. وبهذا نجح هؤلاء من – حيث لم يُخططوا– في أن يصنعوا عن اليهود الصورة المعروفة لدى شعوب الأرض بالجشع والخداع والمكر وإخلاف المواعيد.. قال تعالى عن أجيال اليهود التي جاءت من بعد عيسى عليه السلام ومن بعد هدم المعبد " **فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا**" مريم ٥٩.. لقد مكرَ علماؤهم، ولكنهم ما مكروا إلا بأنفسهم وأقوامهم..

ثورة اليهود على الروم بقبرص، وقضاء الروم على اليهود بقبرص وتحريمها عليهم (١١٤– ١١٧ م).. وقيام ثورة يهودية متزامنة معها (١١٤– ١١٧ م) بمصر كذلك والقضاء عليها.

تغيير اسم أورشليم إلي إيليا كابيتولينا عام ١٣٠ م على يد الإمبراطور هادريان.

ثورة باركوشبا (مدعي للنبوة) عام (١٣٢-١٣٥ م) في عهد الإمبراطور هادريان Hadrian، وفشلها الذريع وقتل خمسمائة وثمانين ألفا من اليهود من غير الذين قتلهم الجوع والمرض، وتشريد البقية الباقية من اليهود، وتحريم الأرض المباركة عليهم، وتغيير أهلها بعد تغيير اسمها، (تم هذا القمع عام

– لو أطاع اليهود عيسى عليه السلام آخر أنبيائهم ما اتبعو باركوشبا، ولكنه الغرور بأنهم أحباء الله وأبناؤه " **وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه**" المائدة ١٨، والثقة الباطلة بأنّ الله لن يدعهم تحت رحمة الأمم الوثنية، ولم يتعلموا من كل الأحداث والرزايا التي وقعت عليهم من قبل، ولم يسمعوا لنصح أنبيائهم لهم على مرّ القرون، واتبعوا أمر الدجالين الذين يُرضون غرورهم، وفضلوا اتباع الكذبة الذين يُرضون أهواءهم ويُشبعون تطلعاتهم على اتباع الأنبياء الحقّ الذين سيهيئون لأمتهم سبل الخلاص والرحمة

١٣٨ م)	الإلهية.. فقد حذرهم الأنبياء كيحيى وعيسى عليهما السلام من الثورة على الروم، وأنّ عليهم الصبر حتى يأتي الفرج على أيدي المختارين (المصطَفَين) الذين سيُقيمون مملكة الله وينتزعون الأرض المباركة من الرومان المخربين (الذين سيخربون الهيكل، وهو ما وقع عام ٧٠ م من بعد عصر آخر الأنبياء عليهم السلام).. ولكن اليهود اتبعوا وعودا زائفة من الدجالين عام ٧٠ م ثم عام ١٣٥- ١٣٨ م وكلّ ذلك تمهيد لاكتمال الوعد الحقّ بطردهم حتى لا يبق منهم بفلسطين أحد.. (يُرجى مراجعة الملحق الثاني). مَن يقرأ التوراة والكتب المنسوبة للأنبياء - رغم تحريفها ورغم أنّ الذين تناقلوها هم المقصودون بالهجوم من قبل الأنبياء- ليعجب من النصح المتواصل الدؤوب الذي قدّمه الأنبياء لقومهم بالتوبة واتباع الشريعة وعدم تقليد الأمم الكافرة إضافة إلى تقديمهم لهم النصيحة في مواقف عديدة لهم عند مواجهاتهم لأعدائهم من الكنعانيين والآشوريين والكلدانيين والرومان ما زالت مثبتة، ومثبتاً معها عصيان اليهود لأنبيائهم.. لكأنهم لا يسمعون.. قال تعالى عنهم:

	" لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل.وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لاتهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون . وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا و صمّوا كثير منهم، والله بصير بما يعملون" (المائدة آية ٧٠،٧١)... وقال عن آبائهم: " وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا، قالوا سمعنا وعصينا، وأُشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم.." .. وقال عزوجلّ محذرا المسلمين من مثل هذا الصمم عن سماع الرسول عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون. ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون. إنّ شرّ الدواب عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون. ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون" الأنفال ٢٠-٢٣.
توالي الأباطرة الرومان على حكم فلسطين، وتحريمها على اليهود، واشتهار عشرة منهم باضطهاد النصارى.	الأباطرة إلعشرة (نيرون، ودوميشان، وتراجان، وأوريلياس، وسيبتيمياس سويسرس، ومكسيمن، وديسيوس، وفالريان، وأوريليان، وديوكليتيان) الذين قاموا باضطهاد النصارى في الفترة الأولى من تاريخ الإمبراطورية الرومانية هم بلا شك العشرة قرون المذكورة ضمن فترة حكم المملكة الرابعة (الرومانية)

	الواردة في بشارة دانيال (موضوع الإصحاح السابع من سفر دانيال بأكمله) عن الممالك الأربع التي ستسبق قيام مملكة الله (وتحققت بقيام دولة الإسلام)، بما فيها من تفصيل حول المملكة الرابعة، وظهور ملك (قسطنطين) يغير الدين والأعياد ويغلب ثلاث ملوك ويكون مسبوقا بحكم عشرة ملوك.. ويستمر الحكم الذي يؤسسه لمدة ثلاث فترات زمنية ونصف حتى قيام مملكة الله.. وقد كان ذلك فورث المسلمون الأرض المباركة من الروم بعد ثلاثة قرون ونصف تماما.. - فترة حياة المؤرخ المسيحي أوريجن Origen ٢٠٠- ٢٥٤م.
تقسيم ديوكلتيان Diocletian الإمبراطورية إلى شرقية وغربية عام ٢٨٥ م، مع اختيار إمبراطور لكل ناحية ونائب له عام ٣٠٥ م، وتمرد النواب بحيث أصبح للإمبراطورية أربعة أباطرة.	- أصبحت بذلك الإمبراطورية الرومانية للمرة الأولي بتاريخها تحت حكم أربعة أباطرة.. كل منهم على جزء مستقل.. وكان ذلك بعهد والد قسطنطين الذي أصبح إمبراطوراً على قسم من الجزء الغربي.. وجاء قسطنطين إلى الحكم عام ٣٠٥ م ليجد أمامه ثلاثة أباطرة آخرين، هم فاليريوس ليسنيوس Valarius Licinius، وماكسيمين دانا Maximin Dana في الجزء الشرقي من الإمبراطورية، وماكسنتيوس **Maxentius** بجانبه في الجزء الغربي من الإمبراطورية..
وراثة قسطنطين للحكم في نصف الإمبراطورية الغربي عام ٣٠٥ م (أو ٢٨٨-٣٣٧	

م) بعد وفاة والده، ثم توحيده للإمبراطورية تحت حكمه بعد تغلبه على الأباطرة الثلاثة الآخرين المنافسين.	اتفق قسطنطين مع ليسنيوس Licinius الذي صاهره وزوّجه أخته قسطنطيه Constantia، وارتبط معه بحلف في ميلانوعام ٣١٣ م (قبل معركة الأخير مع خصمه ومنافسه بالشرق ماكسيمن دانا Maximin Dana)، فقضى قسطنطين على ماكسنتيوس الذي ينازعه حكم الجزء الغربي في معركة جسر ميلفيان (Milvian Bridge) عام ٣١٢ م . ثم ساعد صهره ليسنيوس (Licinius) في التخلص من خصمه ماكسيمن دانا في السنة التالية، ثم تواجه مع ليسنيوس نفسه بعد ذلك في حروب من عام ٣١٣ حتى غلبه وقتله عام ٣٢٤ م.. فقضى بذلك على ثلاثة أباطرة.. وقد أصدر قسطنطين عام ٣٢١ م أمراً بإغلاق المحاكم في يوم الشمس (يوم الأحد) واعتبره يوم الراحة الإسبوعية وتبعته في ذلك الكنيسة النصرانية، وقامت الكنيسة فاتخذت من يوم ولادة الشمس (يوم التحول عن الشتاء بالجزء الشمالي من الكرة الأرضية، أو بدء تطاول النهار بعد بلوغ تقاصره منتهاه) وهو يوم ٢٥ ديسمبر اتخذته يوماً وعيداً لميلاد المسيح.. ومعلوم أنّ قسطنطين كان من كهنة عبادة الشمس، وأنه أراد أن يُوحد الأديان (بإدخال

	تعاليم بعضها ببعض، حتى قال المؤرخون: إنّه رمّن النصرانية أكثر مما نصر الرومان) ليُساعد ذلك كله في تثبيت حكمه.. وقد فصلت هذه القضية بشواهدها في كتابي عن البشارات. هذا وكان قد تنبأ الفصل السابع من كتاب دانيال المشار إليه أعلاه بقدوم الإسلام من بعد دولة الروم، وتحدث عن معالم تاريخية تالية كان أهمها مجيء قسطنطين قبل ظهور مملكة الله بثلاث أحقاب زمنية ونصف (أي ثلاثة قرون ونصف القرن)، وذكر كتاب دانيال عشر صفات تكفي كل واحدة منها لتمييز قسطنطين عن بقية أباطرة الروم.. وتعد هذه البشارة من أهم البشارت البينة بالإسلام (يرجى مراجعتها من كتاب التباشير).
مجمع نيقية Nicaea عام ٣٢٥ م تحت زعامة قسطنطين الوثني حينها، وكتابته بنفسه للنص العقائدي ! ثم إعادة كتابة النصوص الدينية (الأناجيل والرسائل المقدسة لدى المسيحيين)، من بعد إتلاف جميع الرسائل والأناجيل	**يرى باحثون أن النصرانية المعاصرة تنتسب إلي قسطنطين أكثر مما هي إلى عيسى عليه السلام..** فقد اختار قسطنطين المجتمعين، وجلس بهيلمانه في وسطهم، لكأنه كما يقول بعض الباحثين (١٢) المسيح وسط حواريه، ونزل عليه كما زعم المسيحيون فيما بعد روح القدس.. فوفّق بين المجتمعين (وهو ما زال وثنيا من عباد الشمس) برأيه بأنّ الإله الأب والإله الابن هما مظهرين لنفس الذات (حتى

علـــى يـــدي الإمبراطـــور ديوكليتيان من قبله، بحيث لم يحفظ التـــاريخ أي رســـالة مكتملة (ولا واحدة) من قبل قسطنطين إلا ما سمح هـــو بكتابته على أيدي المجموعة المسيحية التي تبناها. >	لا يناقض التوحيد!) وهما من نفـــس المـــادة.. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.. - كما يذكر الباحثون: فقـــد أصـــبح تعريـــف الهرطقة عمليا بأنه : القول بمـــا يخـــالف رأي قسطنطين! - مع أنّ قسطنطين لم يعتنق المســـيحية فـــي حياته وإنما عُمّد على مرض موتـــه اســـتغلالا لضعف مقاومته عند مرضه.. إلا أنّ هيلينا أمه كانت مسيحية فعلاً.. وإلى وقتها (أي عصـــر قسطنطين) فإن الديانة المسيحية كانت ما تزال متوارثة لموقف الابتعاد عن القدس التي كانت موطن النصـــارى اليهـــود، وهـــو الموقـــف الموروث عن بولس.. ولم تكن للمسيحية معالم أو مواطن مقدسة فجاءت هيلينا أم قســـطنطين بعد ثلاثة قرون من الأحـــداث وبعـــد مـــائتين وخمسين عاما من طمس معالم أورشليم لتحدد من خلال رجالها الذين سعوا لإرضائها، جاءت لتحدد موضع الصـــلب والصـــعود المزعـــوم وموضع الولادة ببيت لحم وحتى موضع كـــلام الله لموسى بسيناء.. واعتبرتها مواضع مقدسة للحج والزيارة.. إضافة محدودة جديدة للـــدين الجديد الذي تبنته الإمبراطوريـــة الرومانيـــة! ليكون كغيره مـــن الأديـــان صـــاحباً لأراض

	مقدسة ومزارات! - **فترة عيش المؤرخ المسيحي إيسوبيوس (٢٦٣- ٣٣٩ م).**
انقسام الإمبراطورية مرة أخرى ولكن إلى إمبراطوريتين فقط شرقية وغربية عام ٣٤٠ م، وتحديد حدودهما عام ٣٦٤ م، وقيام الحروب بينهما، مع توحيدهما عددا من المرات آخرها تحت حكم ثيودسياس (٣٩٢- ٣٩٥ م)، وتفوق القسطنطينية على روما سكانا وثراء، مع إرثها لكل عادات وامتيازات روما وسكانها.	- فترة عيش المؤرخ جيروم Jerome: ٣٢٥- ٤٢٠ م.
الذوبان التدريجي للعاصمة الغربية روما تحت غزو القوط الألمان، وتغلغلهم في الجيش ومراكز النفوذ بالدولة الغربية، بمساعدة من حكام القسطنطينية في بعض الأحيان، والسقوط الرسمي لروما كعاصمة غربية للإمبراطورية الرومانية عام ٤٧٦ م، ونقل الألمان لشعار الإمبراطورية للإمبراطور بالقسطنطينية توحيداً للإمبراطورية، وبقائهم	لا يصح إطلاقا اعتبار سقوط روما تحت حكم الألمان نهاية للإمبراطورية الرومانية، وكيف وعاصمتها بالقسطنطينية كانت وظلت قائمة منذ أن بنيت عام ٣٢٤ م، وظل حكامها هم أنفسهم قائمين بالجزء الشرقي منها، وظلت سيادتها على الجزء الغربي باقية نظريا، ثم استعيدت تماما فيما بعد.

رسميا كجزء من الدولة الرومانية، وإن لم تقم للإمبراطور بالقسطنطينية سلطة عليهم بروما. - الصياغة النهائية للتلمود البابلي ٤٩٩، إلا أن التلمود لم يأخذ شكله النهائي إلا بعد ذلك بقرون طويلة.	
إضطهاد اليهود بإسبانيا (٦١٢ م) وتحريم اليهودية (٦٩٤ م)	وقع الإذلال لليهود على مرّ القرون وفي كل الأرض.. ولم يسلم اليهود الذين عاشوا خارج العالم الإسلامي من الاضطهاد والاعتداءات بل والمذابح .. وهو ما يُقرّ به اليهود في كتبهم.. وكل ذلك مصداقا للوعد الإلهي بالتوراة والإنجيل والقرآن بالانتقام من اليهود على مرّ القرون طالما لم يتوبوا الى الله ويؤمنوا بأنبيائه..

قيام دولة الإسلام الربانية ووراثتها للأرض المباركة:

٦٣٨ ق.م- حتى هذا العصر

- مولد الرسول **محمد صلى الله عليه وسلم** عام ٥٧١ م بمكة.	- بين مولدي عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام إذن حوالي ٥٧١ سنة شمسية، أو ٥٨٨ سنة بالحساب القمري الإسلامي واليهودي،

- استيلاء الفرس على القدس عام ٦١٤ م، وهو ما أُشير إليه في قوله تعالى: "**غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون**".. وتمت غلبة الروم على الفرس بعد ذلك خلال بضع سنين كما أخبرت بذلك الآيات القرآنية، واستعادوا القدس بعد ذلك عام ٦٢٩ م، واضطهد الروم (النصارى) اليهودَ وأبادوهم لتعاونهم من قبل مع الفرس ومساهمتهم في هدم المعالم المسيحية..	ولأنّ رسول الله محمدا بُعث وهو بالأربعين بينما بعث عيسى عليه السلام وهو بأواخر العشرينيات (بين ٢٨-٣٠ م) فإن بين بعثتي النبيين ستمائة عام تامّة مصداقا لما رُوي عن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.
هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ٦٢٢ م إلى المدينة المنورة (يثرب) وتشييد أمّة الإسلام ودولته..	**قيام دولة الإسلام كان تحقيقاً لوعد قديم وُعد به المؤمنون.. الذين هم أمة واحدة عبر التاريخ..** **" ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون. إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين. وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" ١٠٥-١٠٧**

	" وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يُشركون بي شيئا، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون" النور ٥٥
دخول عمر بن الخطاب أورشليم فاتحا عادلا ومنتصرا متواضعا وراكباً على حماره في فبراير عام ٦٣٨ م، وبناء المسجد الأقصى.	- تحقق نبوة (بشارة) زكريا - وتحقق نبوات قيام مملكة الله (بكتاب دانيال، والأناجيل). - وتحقق نبوات وراثة الأرض المباركة: " ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله، ذلك هو الفضل الكبير" " ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لمّا ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وماكانوا ليؤمنوا، كذلك نجزي القوم المجرمين. ثمّ جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون" يونس: ١٣-١٤
النداء الخالد لبني إسرائيل بالتوبة والإنابة	مثال من خطاب الله تعالى بالعربية لبني إسرائيل: قال تعالى : " عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا

الإسراء: ٨.. ورد بالتوراة مثل هذا النداء كذلك.. دعوة ونداء لبني إسرائيل بالتوبة إلى الله (بما يعنيه ذلك من اتباع أنبيائه الحق..) ووعد لهم بأنّ الله سيرحمهم عند توبتهم الصادقة.. هذا النداء الذي أعلن منذ عهد موسى عليه السلام قد جدّده الأنبياء على ما جاء في الكتب المنسوبة إليهم.. وجدّدَه من بعدهم الوحي الرباني الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم. .

" يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون. وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولاتشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإياي فاتقون. ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون. وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين. أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون" البقرة ٤٠- ٤٤.

" يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه

ويهديهم إلى صراط مستقيم.."

تلك هي الدعوة الربانية المفتوحة لليهود على مرّ الأزمنة.. ولكن مأساتهم أنهم لا يسمعون وإذا سمعوا لا يطيعون..

وقال تعالى في خطاب مباشر أيضاً لليهود مفصلا لأحداث عامة بتاريخ بني إسرائيل ستقع لا محالة نتيجة لإفسادهم المتكرر بالأرض..

" وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليُتبروا ما علوا تتبيرا، عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا"

الإسراء ٤-٨

واضح أنّ اليهود لم يستجيبوا، ولم يسمعوا للنداء الإلهي الموجه إليهم بلسان جديد، وذلك ما صرح به دانيال عليه السلام حين أشار إلى فتح باب التوبة لهم مستقبلا على يد

	خاتم الأنبياء ثم هم لن يتوبوا.. إنّهم صمّ بكم عمي.. جاء في إرميا كذلك ٥: ٢١ :" اسمع هذا أيها الشعب الأحمق الغبي، يا من له عيون ولكنه لا يبصر، وله آذان ولكنه لا يسمع، ألا تخشونني يقول الربّ؟ ألا ترتعدون في حضرتي؟".. لقد قالوا : " لن نسمع" إرميا ٦: ١٧، أوهم سمعوا فعصوا، فهم لا يسمعون .. قال تعالى عن آبائهم " .. **خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا..**" إنهم لن يسمعوا وإذا سمعوا فلن يطيعوا.. ذلك هو حال اليهود كما قيل عنهم على مرّ العصور إلا المؤمنين منهم والصالحين.. ليس ذلك بغريب على اليهود وقد كفروا بآيات الله وبدلوها وهم يرون آيات الله ومعجزات الأنبياء أمامهم، ورفضوا التوبة التي عرضها على مر الزمن عليهم أنبياؤهم الكرام.. قال تعالى : "**أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون**" البقرة ٧٥..
بقاء الأمة الإسلامية بفلسطين منذ أن فتحها عمر عام ٦٣٨ م حتى يومنا هذا، وكانت هي الحاكمة في كل	قارن هذا بسكن اليهود لفلسطين مدة ١٣٠٠ إلى ١٥٠٠ عام كانوا دائما هم المحكومين عدا فترة محدودة من القرون كانوا بها مستقلين وحاكمين.. ومع ذلك فقد اعتبروا

هذه الفترة عدا سنوات الحكم الصليبي وعدا السنوات الأخيرة من بعد ١٩٤٨ أو ١٩٦٧ (للضفة الغربية) فقد صارت محكومة، لكنها ثبتت بالأرض المباركة كأحق الناس بها.. وهي اليوم تملك قلب فلسطين ومواطن الوحي والتاريخ منها رغم جبروت إسرائيل ومكرها..	فلسطين من حقهم مع أنّ غيرهم من الأمم التي تشكل منها أبناء فلسطين المعاصرة شاركهم في سكن فلسطين وقت وجود اليهود بأجزاء منها، ثمّ انفرد المسلمون بحكمها لفترة أطول من حكم اليهود لأجزاء منها..
احتلال الصليبيين للقدس وأجزاء من فلسطين لفترة محدودة نسبيا تحت حكمهم..	**أقاموا مجازر هائلة بالمسلمين من سكان فلسطين.. وكذلك كان دخول كل أمة لفلسطين عبر التاريخ إلا دخول المسلمين على يد عمر وصلاح الدين..**
قيام إسرائيل المعاصرة عام ١٩٤٨ م على أساس علماني لا يحتكم إلى شريعة التوراة ولا يتبعها، ولا يعرف منها إلا ما يستشهد به لتبرير احتلال الأرض المباركة واستباحة أملاك أهلها، وقتلهم وإبادتهم كما صنع اليهود عند إعلان	**هل هذه عودة إلي الله**.. وقد قيل لهم في التوراة والقرآن: " **وإن عدتم عدنا**".. أم هي بلا شك عودة إلى الأرض لا إلى الله (٢).. بل هي بلا شكّ - كما فصّلت بالملحق الرابع- عودة إلى الإفساد في الأرض في ظل الردّة والكفر، لن تكون نهايتها إلا أسوأ من ذي قبلها كما يعلمون ! وسيعود عليهم اللهُ بعذاب شديد تحقيقا للوعد " **وإن عدتم عدنا**".. وهو ما يجزم به كذلك من قرأ التوراة وكتب الأنبياء وآمن

دولتهم، وكما يزعمون أن آبائهم صنعوا عند دخولهم أرض كنعان، وليت ذلك من الوحي الحق، ولو كان فليس ذلك لهم اليوم من الله بعد كفرهم بالأنبياء وإعلان الله غضبه عليهم مالم يتبعوا أنبياءه...	بها.. وهذه التوراة تربط عودتهم إلى فلسطين وجمعهم من الشتات بعودتهم إلى الله عزوجلّ.. جاء في نحميا١: ٧- ٩: ".. **إن خنتم عهدي فإني أُشتت شملكم بين الشعوب، وإن رجعتم إلي وأطعتم وصاياي ومارستموها فإني أجمع المنفيين حتى من أقاصي السموات، وآتي بهم إلى المكان الذي اخترته..**" فكيف يحسبون أنّ هذا الجمع من الشتات والعودة إلى فلسطين هو جمع مبارك، وقد تمّ في ظلّ الإفساد في الأرض وظلّ العلمانية والكفر بالأنبياء وتعاليمهم بما فيهم أنبياء بني إسرائيل أنفسهم وتوراتهم نفسها.. ألا فلا يظن يهود اليوم أن الله قد رفع عنهم اللعنة التي ثبت وقوعها عليهم وهم اليوم على كفر أشد من كفر آبائهم الذين استحقوا لعنة الله والناس أجمعين! ألا فلا يظنوا أنّ الله معهم على كفرهم به وبأنبيائه وكتبه وعلى إجرامهم وإفسادهم اليوم بالأرض!.. ألا فلا يظن المتدينون منهم كذلك أنّ العودة إلى الله عز وجل يمكن أن تتم باتباع توراةٍ منسوخة ومحرفة وكفرٍ بأنبيائه عيسى ومحمد المبشر بهما في كتبهم كما هو ثابت، وأنّ الله عزوجل سيأذن لهم أن يختاروا لأنفسهم من الأنبياء مَن

	يتبعون وبمن يكفرون.. فلقد أهلكهم الله من قبل وهم يظنون أنهم متوكلون عليه في مـــواجهتهم لنبوخذنصر ولتيطس وهادريان وغيرهم، كمـــا رأينا في هذا الكتاب، وما أُهلكـــوا إلا لأنّهـــم اتبعوا الأنبياء الكذبة ممّن يُرضُون أهـــواءَهم.. فهل يتعظون !! ويتوبون إلى الله ويستغفرونه ويتبعون أنبياءه الحقّ !!

هوامش الجدول الزمني

(١) بمناسبة الحديث عن هجرة إبراهيم عليه السلام إلى أرض كنعان، فإنّه يُفهم من مخطوطات البحر الميت – وهي الصحائف التي اكتشفت بخربة قمران وما حولها بقرب البحر الميت، كتبتها طائفة من اليهود الأسينيين– يفهم منها أنّ أبا إبراهيم بلغ عمره ٢٠٥ عاما، وأنّ ابراهيم لم يهجره إلى أرض كنعان إلا وعمره ١٤٥عاما وعمر ابراهيم ٧٥ عاما، وقد عاش والده بعد ذلك ستين عاما.. فاجتمع لإبراهيم مجيء الأبناء على الكبر (وقد رُزق بهم بعد هجرته إلى كنعان كما هو معلوم) وهو ما زال يدعو لوالده بالهداية بعد أن وعده بالدعاء له عندما قرر اعتزاله (مريم ٤٧– ٤٩) وكان ذلك وهو في السابعة والخمسين.. ومن هنا اجتمع في دعاء إبراهيم حمد الله على إسماعيل وإسحاق عليهم السلام والدعاء لوالده (سورة إبراهيم ٣٩– ٤١).. ولم يرد ذكر يعقوب ضمن أبناء إبراهيم الذين منّ الله بهم عليه في حياته إلا مستقلا عن الدعاء لوالديه (انظر مثلا الأنبياء ٧٢).. إذ كان قد امتنع عن الدعاء لوالديه في الفترة بين ولادة إسحاق وابنه يعقوب.. وقد كانت ضمن فترة الستين عاما التي عاشها والده من بعد اعتزال إبراهيم له.. وإنّما فصلت في هذا السرد ليسهل فهم الآيات المتعلقه بهذا الموضوع من حياة إبراهيم عليه السلام..

(٢) الحديث في هذا الكتاب مركز على عصر الاستخلاف لبني إسرائيل حتى طردهم من فلسطين وإعلان نزع الاستخلاف الرباني عنهم.. ومع هذا فلم يكن كل اليهود في تلك الفترة من أبناء الأسباط الاثنىعشر، إضافة إلى فناء عشرة أسباط يهودية سيرد الحديث عنها، فقد دخل باليهودية كثير من سكان المنطقة المحليين.. وأما يهود اليوم فالأغلب أنّ أكثرهم من المتهودين.. وتُشكّل المجموعات التي تنتمي إلى شعب الخزر المتهود الذي كان قد أقام كيانا يهوديا له بشرق أوروبا، ثم تفرّق في أوروبا بعد انهيار دولته في القرن الثالث عشر تشكل هذه المجموعات أغلبية ضمن يهود أوروبا والعالم.. ويهود فلسطين المعاصرين.

(٣) جاء في إصحاح التكوين ٢٢ : ١٥ : " ونادى ملاك الرب إبراهيم ثانية من السماء وقال : بذاتي أقسمت يقول الرب إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تُمسك ابنك وحيدك أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر ، ويرث نسلك باب أعدائه ويتبارك في نسبك جميع أمم الأرض" .. والوعد هنا في هذا الموضع من سفر التكوين جاء قبل مولد إسحاق، وهو برسالة عالمية من أبناء إبراهيم تتبارك بها أمم

الأرض.. وواضح أنّه لم يكن بين أبناء إبراهيم نبي أعلن نفسه نبيا لأمم الأرض إلا محمد صلى الله عليه وسلم..

(٤) جاء في سفر نحميا ١: ٨– ١٠: " **إن خنتم عهدي فإني أشتت شملكم بين الشعوب، وإن رجعتم إلي وأطعتم وصاياي ومارستموها، فإني أجمع المنفيين حتى من أقاصي السموات، وآتي بهم إلى المكان الذي اخترته لأُسكن اسمي فيه**"، فالعودة الأولى بعد الأسر البابلي تمت بعد توبة وإنابة وتضرع، وبقيادة أنبياء، وأما هذه العودة فقد تمت بمكر الليل والنهار من قبل العلمانيين من النصارى واليهود، بعيدا عن التوبة والإنابة فهي عودة تبدو ليجمعوا وليتكدسوا لاستقبال العذاب، كما تم مثل ذلك من قبل، وكما جاء في سفر صفنيا (٢: ١– ٣): " تكدّسي تكدّسي أيتها الأمة التي لا حياء لها، قبل أن تطردوا كالعصافة العابرة في يوم واحد، قبل أن يحل بكم اضطراب غضب الرب.."

(5) The Dead Sea Scrolls, ed. 1996, by Michael Wise, Martin, Abegg, J R. & Edward Cook.

(٦) استدللت على الحديث من مقال بموقع فراج بالإنترنت.. ونص الحديث الآخر الذي رواه البخاري كما يلي: عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قلت يارسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال : المسجد الحرام ، قلت : ثم أي، قال : المسجد الأقصى، قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون سنة، ثم أينما أدركت الصلاة بعد فصله، فإن الفضل فيه".

(7) Eisenman, in James the brother of Jesus, p.24, 210.

(٨) أخذت تفاصيل حصار القدس مما كتبه المؤرخ اليهودي مباشرة، في كتابه:

Josephus, Great Jewish Revolt: Siege And Destruction Of Jerusalem (70 AD).

(9) The Hiram Key by Christopher Knight & Robert Lomas, 1997. p.35.

(10) Above reference , p.83-84.

(11) Above reference , p.85.

(١٢) همجية التعاليم الصهيونية لبولس حنا مسعد، ومقدمتها التي كتبها مترجم الكتاب محمد خليفة التونسي، طبعة ١٩٦٩.

(13) Josephus, Antiquities of Jews, book18.

(١٤) تاريخ إسرائيل لدير القديس للأب متى المسكين